

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"

العدد العشرون السنة التاسعة والعشرون أكتوبر (النصف الثاني) ١٩٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

رأينا

المستوطنات
ألغام في قلب عملية السلام

لم يكن في غير محله ذلك الاصرار الذي اكدته قرارات المجلسين الوطني والمركزي المنعقدين قبل مؤتمر مدريد مباشرة حول اولوية وقف الاستيطان، تمهيدا لتفكيك المستوطنات باعتبارها "غير شرعية.. وعقبة في طريق السلام" كما عبر عن ذلك الوزير بيكر بنفسه. فقد اكد المجلس الوطني في دورته العشرين المنعقدة في الجزائر في سبتمبر ١٩٩١ على ضرورة تحقيق الاسس لانجاح المساعي لعقد مؤتمر السلام. ومن هذه الاسس جاء في بيان المجلس الوطني ما نصه:-

"ثالثا: وقف الاستيطان في الارض المحتلة، بما فيها القدس الشريف كضرورة لا غنى عنها لبدء عملية السلام، مع وجوب توفير ضمانات دولية لتامين ذلك".

وانطلاقا من الاسس فقد حدد نفس البيان اهداف عملية السلام حيث جاء فيها ما نصه:

"سادسا: توفير الضمانات الكاملة للعمل على ازالة المستوطنات القائمة باعتبارها غير شرعية وفقا لقرارات الشرعية الدولية بما فيها مجلس الامن رقم ٤٦٥".

وجاء التاكيد على قرارات المجلس الوطني في القرار الذي اصدره المجلس المركزي المنعقد في ١٦ - ١٨ اكتوبر ١٩٩١ حيث نص على "ضمان وقف الاستيطان مع بداية أعمال المؤتمر.. والتمسك خلال مجمل العملية السياسية بالاهداف والاسس التي حددها المجلس الوطني الفلسطيني".

ويظهر جليا في هذه الايام، كيف يحاول غلاة الصهاينة توظيف المستوطنات والمستوطنين لتدمير فكرة السلام، سواء على مستوى المفاوضات التي تجري في طابا من أجل ترتيبات الانسحاب الاسرائيلي من قطاع غزة ومنطقة اريحا، أو على مستوى الاعتداءات الهمجية والاجرامية الجارية على الارض، والتي يستبيح فيها المستوطنون المدججون بالسلاح أهلنا العزل في الارض المحتلة على مسمع ومرأى الجيش الاسرائيلي الذي يقف متفرجا ولا يحرك ساكنا، رغم مسؤوليته الكاملة عن حفظ الامن في الارض المحتلة، خاصة بعد التوقيع على اتفاق اعلان المبادىء في البيت الابيض.

لقد ظهر جليا لوفدنا المفاوض في طابا تلك الثغرات والتناقضات المزروعة في صلب اعلان المبادىء، وبدا واضحا ان المستوطنات تشكل اخطر الالغام في قلب عملية السلام. فتحت شعار أمن المستوطنات في قطاع غزة ومنطقة اريحا، كما جاء في الاتفاق، يطالب المفاوض الاسرائيلي توضيع قواتهم العسكرية ليس في المستوطنات وحولها فحسب، وانما في المزارع والمصانع وفي الطرق المؤدية الى المستوطنات والخارجة منها. وليس هذا فقط وانما يعتبرون أن حقهم حسب الاتفاق توضيع قواتهم في كل الطرق والمدن والاسواق والمعابر والمنافذ التي قد

البقية ص 22

موضوعات من المرحلة الجديدة

"الاغتيالات".. حول مفهوم الشرطة

■ على هامش الوضع الجديد تثور موضوعات كثيرة، تحتاج جميعها للنقاش المفتوح، ببصيرة نافذة لا تغفل احتياجات المستقبل، وترى التجربة فتستلهم من دروسها وعبرها، ما ترى انه جدير بالانطباق على الوضع الجديد. ومن هذه القضايا نثير اليوم مسألتان:

الشرطة بين القمع ودولة النظام

ما أن قرأ البعض، تلك النصوص، أو عرفوا بالاجراءات التي تخص قيام شرطة فلسطينية تتولى شؤون الأمن في المناطق التي ستجلوا عنها قوات الاحتلال، حتى خرجت علنا بعض الاصوات قارنة الأمر بموضوعة القمع، أي قمع الداخل الفلسطيني، فبعضهم تمادى في القول الى حدود، ان دور الشرطة سيكون دور قوات الاحتلال..!!؟ أو أن دورها سيكون لحماية المستوطنات، وقمع الانتفاضة؟؟.

ونحن وقبل الدخول في مناقشة هذه الاراء، نود أولا القول، ان الذاكرة الجمعية لشعبنا تعرف معنى الشرطة وهي قد عانت ولا تزال شرور الملاحقات البوليسية، بل يمكن القول ان ذاكرة شعبنا أشد الذاكرات تنبها ومعرفة بدور الشرطة لسبب بسيط انها كانت ضحية طوال العقود الماضية. فليكف أصحاب هذا القول عن هذه المسألة، لان الشرطة أبناء للشعب، ويملكون أيضا ذاكرة قوية لتلك المعاني، تتكفل وحدها بأن يكونوا حماة للحرية والديمقراطية وحفظ مصالح الشعب والامة.

أن مهمة الشرطة، كانت ومنذ الازل تقوم على، حفظ النظام وصيانة القانون وجعل الجميع يلتزمون به، وهو ما جعل البعض يلخص دور الشرطة، بدور واحد هو الحفاظ على القانون والنظام. وهي لا شك مهمة أساسية، سترى الشرطة الفلسطينية أنها مطالبة بالالتزام بها وتطبيقها نصا وروحا، حتى يستطيع المجتمع مواصلة حياته الطبيعية، العادية.

ولكن اسئلتنا واسئلة الجميع تقوم على ما هو الضابط والمعيار الذي يضمن عدم الانزلاق من ذلك الخيط الرفيع القانوني والمشروع، الى سوء ممارسة "السلطة" والتطبيق المتعسف للقانون؟ ووجاهة هذا التساؤل تفرضها دوافع متعددة ومتنوعة، وأولها ذلك الرهان الكبير على الديمقراطية والتعددية التي تشكل مناخا شرطيا لاداء سليم يقدر على تحويل معطى الحكومة الذاتية المؤقتة الى دولة مستقلة؟؟.

والى جانب "الانسان" الواعي، تظل هناك جملة من الشروط والمتطلبات المرتبطة ببنية النظام والمجتمع ككل والاستجابة لتلك الشروط يبقى الضمان الاساسي لسلوك مضبوط ووطني من قبل الجميع - ومن هذه الشروط الضمانات: -

أولا: ضرورة وجود دستور وقوانين مدنية، تحدد على ضوء نصوصها الواجبات والحقوق، بنصوص واضحة ومحددة. فالشرعية الدستورية والنصوص الواضحة لكل سلطة من السلطات تبين الفواصل والحدود.

ثانيا: مستوى ونوعية العمل الفكري داخل صفوف الشرطة، وضرورة وجود ضابط وجهاز للعمل الفكري والمعنوي على مستوى الاجهزة وتفرعاتها، يعنى بكل المسائل المعنوية والتعبوية، وذو ملكة على القدرة والاقناع، وتفسير القوانين والنصوص ليفهم الاطار روحيتها ومعانيها.. بما يترك اثاره على التطبيق السليم لكل الافراد عند التطبيق العملي.

ثالثا: تنمية مؤسسات العمل المدني ذات العلاقة بحقوق الانسان، وتطوير مؤسسات المجتمع الاخرى لتمارس دورها بكل شفافية ووضوح. وكذلك ايضا النقابات الاخرى.

رابعا: اعتبار القضاء سلطة "رابعة" رسمية، ومستقلة. يتمتع أفرادها بالوعي والمعرفة والحصانة، وتكون لقراراتها قوة القانون والنفاذ. فالفصل بين السلطات يشكل الرعاية الاساس للتوازن بين مختلف سلطات

المجتمع، ويحدد الحدود والفواصل بينها.

خامسا: حرية وسائل الاعلام الحرية المطلقة بالتعبير والنقد، وان تكون رقابة أو سلطات هذه الوسائل ذاتية، تنبع من مجالسها الداخلية ونقاباتها المهنية.

ان العوامل الخمسة، تشكل الضمانات الاساسية لانطلاقة عمل مجتمعي يعرف فيه كل طرف مواقعه وحدوده، ويعرف حقوقه وواجباته. ولكن كل تلك النصوص تصبح ذات قيمة محدودة ويمكن تجاوز نصوصها، اذا لم توطن السلطة ذاتها. على فهم عميق، مدرك، ومصمم على الالتزام بها كضرورة وكنصوص. ومتبوعا بوعي يؤمن بأن قوة المجتمع القادم تقوم بشكل رئيسي على عمق ايمانه وممارسته للديمقراطية والتعددية، كمناخ يهيىء المكان للكفاءة والابداع والتطوير المستمر.

ومن جانب آخر، فان المجتمع نفسه يحمل نفس القدر، من جعل الالتزام بتلك القواعد والنصوص، أمر لا فكاك عنه، ويستند الكثيرون في هذا المجال الى عديد المعطيات الايجابية في المجتمع الفلسطيني، التي ستجعل من الالتزام بتلك الاسس التزاما ثابتا وممارسا، وخصوصا أن المجتمع الذي خاض تجربة نضالية عميقة وواسعة، يظل المجتمع الاكثر وعيا ومعرفة لمعاني الديمقراطية وضرورات الحرية، حيث دفع في سبيلهما الكثير جدا من التضحيات الجسام، وبما يجلعه لا يستطيع التنازل عن حدود واضحة لهما، ممارسة وقوانين.

لماذا الاغتيالات؟

هل استطاعت "الاغتيالات" يوما أن تقود الى حذف الرأي الآخر؟ وهل أدى التهميش أو القتل أو الابعاد - قبل ذلك - الى سيادة رأي من ينفذه؟ وفي الجوهر، ما هي انعكاسات تلك الحوادث المجرمة - على وضع كل من الخصم ووضعنا؟

ان التمعن بتلك الاسئلة، والاجابات الواضحة عنها، قد تغني - وتلغي - ذلك الميل العدمي، لرؤى البعض في بحثهم الدؤوب عن حلول "مسرحية أو قاتلة" - لازالة الاخر عن طريقهم: وخاصة ان أصحاب هذا الاتجاه، دائمي البحث عن الحلول السهلة لقضايا لا تعترف بالسهولة طريقا و لا منهجا كتلك القضايا المتعلقة في الكفاح الوطني والمستقبل حيث المدى الزمني الاجدر والاصح باصدار الاحكام الصحيحة على المواقف.

وفي تناول الواقع المحدد، نتوقف امام الاغتيالات الاخيرة التي ابتدأت مع الشهيد محمد أبو شعبان، ومنير كحيل... وأخيرا .. (نرجوا أن تكون كذلك) سقوط المناضل الشهيد أسعد الصفطاوي، ونتساءل هل أدى أغتيالهم الى سقوط الفكرة التي آمنوا بها؟ الجواب القاطع لا... بل يمكن أن تكون فكرتهم ازدادت اتساعا وكسبت مزيدا من الدعاية وتسليط الأضواء، وهو بالضبط ما يعني خسرانا للمنفذين ولفكرتهم الاساسية. كما أنهم طرحوا موضوعة الاغتيال "الممقوتة" على أوسع نطاق للنقاش وللرفض الواضح والقطعي من أوسع قطاعات الشعب لهذا الاسلوب المتعفن والعاجز بدلالة تلك الحشود الجماهيرية التي شاركت في العزاء والتشيع، والتي ترافقت مع أوسع ادانات ممكنة من قبل كل القوى والتيارات السياسية لاسلوب الاغتيال الرخيص.

تلك المبررات الذاتية تجد نفسها مجرد افكار أولى أمام الوقائع الاساسية التي تجري في ظلها عمليات الاغتيال، فتلك الوقائع تشكل ادانات مسبقة لتلك الاساليب البشعة والمدمرة. فواقع الاحتلال لا زال قائما حتى في حدود غزة/اريحا أولا، مما يفرض سابقة السؤال، أين وما هو اتجاه "الفعل" والمسار لهذا البعض؟. وبما يؤكد ان ذلك الاتجاه كان معوجا وغير صائبا منذ البداية. وهو الاعوجاج الذي يفسر المنحى الجديد ، ويفسر اشياء كانت غامضة في الفترات النضالية السابقة.

ان جوهر افكار هذا البعض خاطىء وعدمي، مادام يقيم فكرته على التخلص من الرأي الاخر بالاغتيال، مما لن يؤدي الى الوصول لذلك الهدف، لمخالفته لسنن الحياة، الى جانب ان الفكرة لا يطردها الا فكرة أخرى صحيحة وصائبة.

وتقول الوقائع أيضا، ان الطريق للوصول الى الدولة المستقلة كهدف مرحلي أو الدولة الديمقراطية كهدف بعيد تتطلب في كل وقت أقصى درجات وحدة الصف، ورؤية التناقض لرئيسي مع فكرة الاحتلال ووقائعه.

ان الوقائع كثيرة، وجميعها تشير الى ان من يلجأ لعمليات الاغتيال، انما يهرب عن طريقه الصراع الصحيح - ويسلك طريقا ومنهجا خاطئا: هو في الاصل طريق ومنهج اعداء الشعب وخصومه الحقيقيين ويضعون الحب في طاحونة الموساد.

فهل عرفت تلك القلة المريضة، أين تضع أقدامها؟ ■

اللاجئون الفلسطينيون أمانة الأمانات

اكتسبت اجتماعات الجولة الرابعة لمجموعة العمل حول اللاجئين والتي عقدت في تونس في الفترة ١٢ـ١٤ اكتوبر ١٩٩٣ أهمية كبيرة ومتميزة، واذا كنا سنضرب صفحا عن تعليل كبر أهميتها لأن ذلك ليس أمرا مستجدا كونه يتصل بحجم مسألة اللاجئين ذاتها والتي قد تعتبر رديفا لقضيتنا الوطنية برمتها. فانه يجدر بنا أن نلاحظ الأهمية المميزة لهذه الاجتماعات لجهة مكان وزمان انعقادها. فبالنسبة لمكانها، علاوة على أنه يدل على مكانة تونس الطيبة بين الأمم، فانه يدل على اقتراب اسرائيلي ـ بعد لأي طويل ـ من العنوان الوحيد للشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية الا وهو منظمة التحرير الفلسطينية. وأما بالنسبة لزمانها فانه يأتي بعد توقيع اتفاق اعلان المبادىء بين منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة اسرائيل، والذي حقق اختراقا سياسيا طوح بقواعد مدريد المجحفة وأفضى الى أليات واضحة ـ لأول مرة ـ لمعالجة كل القضايا العاجلة والأجلة بين الشعب اللسطيني والشعب الاسرائيلي.

من الطبيعي والحالة هذه أن تتاثر ـ ولا نقول تنتهي ـ الضوابط التي حكمت أشغال مجموعة العمل حول اللاجئين وكذا المواضيع أو الأفكار السبعة التي أنبثقت عن اجتماعات جولتها الأولى في أوتاوا بكندا في الفترة ١٣ـ١٤/٥/١٩٩٢، حيث شكلت هذه الأفكار بالنسبة لعمل المجموعة الأبواب التالية: لم شمل العائلات، التدريب المهني وخلق مواطن عمل، وتنمية الموارد البشرية، البنية التحتية الاقتصادية والاجتماعية، الصحة العامة، رفاه الطفل وقواعد للمعلومات.

حاول عدونا حشر مشكلة اللاجئين في اطار هذه الأفكار التي لا تعني في نهاية المطاف سوى تحسين لأحوالهم المعيشية والابتعاد طبعا عن الجوهر السياسي لمشكلتهم. الا أن موقفنا اللسطيني انطلق من نقطة ـ جرى تحديدها بذكاء ووعي ـ على الجسر الذي يربط بين الأمانة على الحقوق والثوابت السياسية الوطنية وبين ضرورات تحسين الاحوال المعيشية لأبناء شعبنا سيما وأنه لا يمكن لأحد أن يزايد علينا في هذا المجال كوننا من عاش أكثر من يعرف معاناة اللاجئين واحتياجاتهم.

لقد بقي شد الحبال ـ أن صح التعبير ـ قائما بين المنهج التحسيني الصرف الذي يروق لخصمنا وبين المنهج السياسي الذي تبنيناه والذي أبقى العين مفتوحة على فرصا لتحسي حتى جاء اتفاق اعلان المبادىء الذي أرسى قاعدة لا يمكن لي منطقها حول مبدأ حق نازحي ١٩٦٧ بالعودة الى ديارهم وممتلكاتهم وفقا لأنماط modalities يتم الاتفاق عليها في اطار لجنة رباعية فلسطينية أردنية مصرية اسرائيلية، في حين تم ترحيل قضية اللاجئين القدامى ١٩٤٨ من بين قضايا أساسية أخرة الى مفاوضات المرحلة النهائية والتي يتعين البدء بها في موعد أقصاه بداية السنة الثالثة للمرحلة

الانتقالية.

في وقت كهذا جاءت اجتماعات الجولة الرابعة لمجموعة العمل حول اللاجئين، ومن نافل القول الاشارة الى أن وفدنا أكد على المنطلقات السياسية الأساسية لقضية اللاجئين من خلال اعتباره والوفود العربية أن عمل مجموعة اللاجئين يجب أن يبنى على قرارات الامم المتحدة بما فيها القرار ١٩٤، ومن خلال تأكيده على أن المشاريع التحسينية يجب أن لاتجحف بالاتفاقات الخاصة بالوضع النهائي السياسي للاجئين الفلسطينين المقيمين حاليا في الدول المضيفة، جاء ذلك في الكلمة الافتتاحية لوفدنا وفي البيان الختامي الذي صدر عن الجولة وكذلك من خلال البيانات والتصريحات الصحفية، من جانب آخر يجدر القول بأنه لم يكن يسمح "لأنروا" ـ وهي الجهة التي تعمل على مساعدة اللاجئين دون التأثير على طبيعة قضيتهم السياسية ـ بالمداخلة أو الحديث في الدورات السابقة الا أن وفدها تكلم هذه المرة بناء على طلب من وفدنا، ولا يخفى على أحد أن موقفنا يتمثل في ابقاء "أنروا" حية وفاعلة لتمر عبرها كل أو معظم الجهود التحسينية حتى يتم التوصل الى حل سياسي لقضية اللاجئين،

هذا ويحسن بنا أن نصف أهم المنجزات لهذه الجولة وفقا لأبوابها التي سبق ذكرهاوهي كالتالي :ـ

١ ـ لم شمل العائلات

من المعروف أن المجموعة كلفت المبعوث الفرنسي السيد برنارد باجوليه برعاية هذا الموضوع الذي قام بدوره باجراء عدة اتصالات مع الأطراف الاقليمية وغيرها وخاصةمنظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل والأردن وخلص الى تقرير أهم ما جاء فيه ما يلي :ـ

أ ـ أن القرارت المتخدة في اطار لم شمل العائلات يجب أن لا تجحف بأي شكل من الأشكال بالمواضيع التي ستناقش أو الحلول التي يمكن التوصل اليها في الاطار الثنائي سواء فيما يتعلق بالمرحلة الانتقالية أو النهائية.

ب ـ ان هذا المصطلح ينطبق على أي شخص بغض النظر عن وضعيته أو مكان اقامته الأصلي وأن لم الشمل يجب أن يكون في المكان الذي يطلبه الشخص المعني.

ج ـ استعداد "اسرائيل" اعطاء نص مكتوب بالمعايير التي تقبل أو ترفض طلبا ما على أساسها.

د ـ اعلان "اسرائيل" أنه من الأن فصاعدا فان لم الشمل ينطبق بانتظام على الأزواج، والأطفال دون السادسة عشر، وكذلك على الحالات الانسانية الملحة، ولكنها أصرت على ابقاء الاعتبارات الأمنية ضمن حساباتها علما أن موقف المبعوث الفرنسي يتلخص في ضرورة أن لايكون ذلك ذريعة غير محقة ولهذا أوصى بضرورة أن توضح اسرائيل الأسباب التي قد تدعوها لرفض طلب ما وذلك بشكل مفصل.

ه ـ استعدت "اسرائيل" لتثبيت الوضع القانوني لـ ٦آلآف حالة لمواطنين فلسطينيين يقيمون حاليا في الاراضي المحتلة يعتبرون بدون وضع قانوني. من وجهة النظر الاسرائيلية.

و ـ استعدت السلطات الاسرائيلية بخفض المدة التي كانت تمضي منذ تقديم الطلب حتى الاجابة عليه من سنة كاملة الى ثلاثة أشهر، واستعدت كذلك بخفض تكاليف وتبسيط هذه الطلبات.

ز ـ وعدت "اسرائيل" بتفحص مسألة الغاء القرار رقم ١٢٠٨ والذي لايجيز لطفل فلسطيني التمتع بحق المواطنة اذا كانت والدته لا تتمتع بهذا الحق وذلك في اطار المراجعة المشتركة للقرارات العسكرية والتي تطرق اليها اعلان المبادىء.

ح ـ طالب المبعوث الفرنسي في تقريره بعدد من الاجراءات التي تحول دون خلق حالات جديدة من شتات الشمل، لعل أهمها مطالبته اما بعدم تحديد مدة تصاريح الخروج لمواطني الأرض المحتلة أي ابقائها مفتوحة، أو أن تجدد أوتوماتيكيا معللا طلبه هذا بأن هنالك كثيرا من المواطنيين الفلسطينيين (٥٤ ألف حالة تتضمن حوالي ٨٥ الأف شخصر) الذين فقدو حق العودة بسبب انتهاء تصاريح خروجهم، الا ان اسرائيل ماطلت في هذه النقطة عبر الادعاء بأن لدى سفاراتها تعليمات بالتعاطي مع هذه الموضوع.

من جانبها كانت اسرائيل قد أعلنت على لسان نائب وزير خارجيتها يوسي بيلين في الجلسة الافتتاحية

للمجوعة عن استعدادها لقبول ٢٠٠٠ طلب لم شمل سنويا أي ما يعادل ٥٠٠٠ شخص.

٢ ـ التدريب المهني وخلق مواطن عمل وتنمية الموارد البشرية

ا ـ لاحظ التقرير الذي قدمته الولايات المتحدة (وهي التي تولت رعاية أنشطة مجموعة العمل حول اللاجئين في مجال التدريب وتنمية الموارد البشرية) حاجة اللاجئين الى التدريب في موضوعات مثل الادارة العامة، الادارة الاقتصادية ومواضيع أخرى كما لاحظ أهمية التدريب وخلق مواطن عمل للاجئين الفلسطينيين في الشتات، كما تعرض التقرير للبرامج التي قدمتها الولايات المتحدة في هذا المجال في الشهور القليلة الماضية والتي هدفت الى تنمية المهارات في مجال الادراة، والتخطيط، التحكم في النوعية وكذلك التقييم، كما خصص جزءا من هذه البرامج الى تدريب الفلسطينيين على تسيير برامج تدريبية بأنفسهم.

ب ـ تعرض التقرير لأهمية التنسيق في مجال التدريب وقال ان المانحين الرئيسيين في مؤتمر المانحين الذي عقد في ١٩٩٣/١٠/١ في واشنطن بلور صيغة لتنسيقجهود المساعدة للضفة الغربية وقطاع غزة يلعب فيها البنك الدولي دورا مركزيا، وانبثق عن المؤتمر وعود مهمة لخزينة ائتمان في البنك الدولي لتمويل دراسات جدوى وتقديم مساعدات فنية وتدريبات في الضفة والقطاع.

ج ـ قال التقرير ان الولايات المتحدة بصدد القيام ببرامج استكشافي projectpilot لتدريب ١٠ـ١٢ ممرضا وطبيبا مساعدا الشهر القادم في غزة، وهذا سيمول من المليون دولار التي كانت قد قدمتها الولايات المتحدة كمساعدة لأنروا. وعلى ضوء نتائج هذا البرامج سيتقرر الاستمرار في هكذا برامج تدريبية أم لا وذلك بالتنسيق مع البنك الدولي.

أ ـ البنية التحتية الاقتصادية والاجتماعية

ا ـ لاحظت مجموعة عمل اللاجئين الحاجة الى تنسيق عملها بصورة وثيقة مع عدد متزايد من الهيئات بما في ذلك مجموعات العمل المتعددة الأخرى، لجنة الارتباط المؤقتة، اللجان المزمع انشاؤها بموجب الاتفاقات الثنائية وكذلك مع الوكالات الدولية ذات العلاقة.

ب ـ رحبت بجهود المجموعة الأوروبية كراعية لهذا الموضوع، وثمنت برامج المجموعة في مجال تطوير البنية التحتية في الاراضي المحتلة وفي مناطق أخرى في المنطقة.

٤ ـ الصحة العامة ورفاه الطفل

ا ـ شكرت المجموعة الوفد الايطالي على تقريره الشامل حول الصحة العامة للفلسطينيين.

ب ـ أكدت على العلاقة الوثيقة بين الصحة العامة وبين رفاه الطفل، وعليه لاحظت ضرورة التنسيق مع السويد كونها أصبحت بداية من هذه الجولة ترعى موضوع رفاه الطفل وتعتزم تضمين موضوع رفاه الطفل ضمن اهتمامات بعثتها المقبلة للمنطقة.

ج ـ شكرت المجموعة وفد الأمم المتحدة على عمله الرائع لجهة تنسيق مبادرات ممتازة عديدة بين الوكالات inter agency Initiatives في مجال العمل الى تقديم الدعم المالي المطلوب لتوسيع البرنامج.

٥ ـ المعلومات

ا ـ رحبت المجموعة بمبادرة النرويج الهادفة الى تحديث دراسة fafo

ب ـ لاحظت الحاجة الملحة لاجراء دراسات مماثلة عن الاحوال المعيشية للاجئين الفلسطينيين في مناطق أخرى في الشرق الاوسط خاصة في الأردن، وسوريا ولبنان وفي هذا الاطار رحبت المجموعة بالتوسيع المقترح لدراسة فافو لتشمل الأردن وشجعت الاعضاء لتقديم الدعم المالي المطلوب لذلك.

ج ـ اتضح في اجتماعات المجموعة وعلى ضوء دراسة فافو أن مبادرات جمع معلومات وتحليلها يمكن أن يكون لها أثر مهم على تنمية الموارد البشرية، خلق مواطن شغل وكذلك على صعيد بناء قدرة مؤسساتية، وفي هذا الاطار رحبت المجموعة بانشاء مكتب الاحصاء الفلسطيني وثمنت دعم النرويج لهذه المؤسسة الجديدة.

مفاوضات طابا
خطوات التنفيذ المتعثرة

عقبات اسرائيلية عديدة وكثيرة، في وجه المفاوضات الجارية الآن، لوضع اعلان اتفاق المبادىء الفلسطيني الاسرائيلي موضع التنفيذ. وهي الى جانب تعددها وكثرتها، تبدو متنوعة متشعبة. وهذا ما سنطرحه فيما يلي:

■ يتضح من التصريحات التي ترافق مجريات الامور في مفاوضات طابا، ان الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي، قد اتفقا على جدول اعمال حول انسحاب الجيش الاسرائيلي من قطاع غزة واريحا، وان مجموعة عمل حول الترتيبات الامنية، قد تقرر تشكيلها، ويتفرع عنها لجنة فرعية للسجناء والمبعدين. بينما ستبحث مجموعة عمل في الشق المدني، ويتركز عملها على الجوانب الرئيسية المتعلقة بالضرائب والتعليم والصحة والسياحة والخدمات الاجتماعية، حيث سيتم تحديد جدول زمني، ووضع آلية لعملية نقل السلطات في هذه المجالات الرئيسية.

وفي الوقت الذي تنظر فيه منظمة التحرير الفلسطينية، الى انه لابد ان تتوافق عملية السلام، مع عملية الافراج عن كل المعتقلين الفلسطينيين، الذين يبلغ عددهم، حسب الاحصاءات الرسمية، حوالي ١٢ ألف فلسطيني، منهم ٧٥٣ من سجناء الحق العام. وبينهم ٨٥٧١ من الذين صدرت بحقهم احكام، و ٢٧٥٠ ينتظرون صدور الاحكام بحقهم، و٢٩٧ في الاحتجاز الاداري، وفق اجراء موروث عن قوانين الطوارىء، ابان الانتداب البريطاني، يجيز ابقاء الاشخاص المتهمين بالمساس بأمن الدولة في السجن بدون محاكمة، في هذا الوقت، ينظر الاسرائيليون الى انجاز ذلك على مراحل.

ويرى اسحق رابين، انه سيتم التوصل الى اطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين، بعد مناقشة المعايير والمراحل في اطار المفاوضات.

وتبرز صعوبة أخرى، تتعلق بحدود منطقة الحكم الذاتي في اريحا، حيث يود الفلسطينيون توسيع ادارتهم لها على حدود منطقة تصل الى حوالي ٤٠٠ كيلومتر مربع. وحسب خليل طوفقجي الخبير الجغرافي، وعضو الوفد الفلسطيني الى محادثات طابا، فان مساحة بلدية أريحا هي ٢٥ كيلومترا مربعا، ومساحة قطاع اريحا هي ٣٤٥ كيلومتر مربع، وفقا لدائرة مسح الاراضي الاردنية. ومساحة منطقة اريحا هي ٧٠٠ كيلومتر مربع، وفقا لدائرة مسح الاراضي الاسرائيلية. بينما يفسر الاسرائيليون حدود أريحا، بأنها تعني المدينة نفسها، التي تبلغ مساحتها ٢٥ كيلو مترا مربعا. وقد وردت تصريحات على لسان مردخاي غور نائب وزير الدفاع الاسرائيلي، قال فيها بأن الاتفاق يشمل مدينة اريحا وضواحيها، وليسبالتأكيد مساحة تقدر بنصف وادي الاردن. كما اعلن وزير الصحة الاسرائيلي، معارضته لتوسيع الحدود الجغرافية لسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني في اريحا، بحيث تشمل ثلث الضفة الغربية. وقال انه عندما اقترحت اسرائيل تطبيق الحكم الذاتي في قطاع غزة، وافقت على اضافة اريحا، لان منظمة التحرير الفلسطينية، ارادت الحصول على نقطة ارتكاز في الضفة الغربية. وقال، ان اريحا ستكون مقطوعة الجسور التي تمر فوق نهر الاردن. والتي تصل الضفة الغربية بالاردن، حيث ان الاتفاق قد نصبوضوح على ان اسرائيل، ستكون مسؤولة عن الامن الخارجي، اي عن الحدود مع مصر في قطاع غزة، ومع الاردن بالنسبة لاريحا.

وبينما يمارس المسؤولون الاسرائيليون ضغطا تفاوضيا على الفلسطينيين في اتهامهم، بأنهم ليسوا مستعدين استعدادا كاملا للتعامل مع ما يقتضيه العمل الكثير الخاص بتفعيلات نقاط التفاوض، يؤيد وزير

الخارجية الاسرائيلي شيمون بيريز الافراج عن المعتقلين السياسيين الفلسطينيين، خلال اجتماع لحزب العمل، ويبرر ذلك، بأن سبب اعتقالهم قد انتهى، نظرا لتغير الاوضاع السياسية، وانتقال الفلسطينيين من القيام بالاعمال الارهابية الى عمل جدي يدور في مفاوضات مستمرة، وضمن مجموعات عمل عديدة.

وتوقع اليكس فيشمان في صحيفة حداشوت، ان تكون المفاوضات مليئة بكثير من المنغصات، وانه في بحر الغموض حول طبيعة تلك المفاوضات، تبقى فرضيتان اساسيتان واضحتان، اولاهما، ان المباحثات ستستمر على الاقل ستة أشهر وليس شهرين كما يفترض، وثانيهما ان اللقاء الاحتفالي، سينهي في اليوم الاول من المباحثات، يليه انقطاع، ثم بداية ماراثون عملي لتنفيذ الحل.

وقد اعتبر رابين ان تطبيق الاتفاق حول اعلان المبادىء الموقع في ١٣ ايلول ١٩٩٣، سيتجاوز مهلة الشهرين التي نص عليها الجدول الزمني للمفاوضات الاسرائيلية الفلسطينية، وانه لن يكون بوسع الاسرائيليين، احترام مدة الشهرين، لانهم حسب زعمه، لم يكونوا يعرفون ان ذلك سيكون في تلك الدرجة من الصعوبة، وان هناك مئات من التفاصيل التي لم يكونوا على علم بها.

وقد طرح مفهوم الامن الاسرائيلي، حيث قال جاك نرياح عضو الوفد الاسرائيلي ومستشار رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين ان الفلسطينيين قد استمعوا الى مفهومنا عن الترتيبات الامنية في غزة واريحا، ولا يمكننا القول ان وجوههم كان يعلوها الابتسامة، وتقول مصادر اسرائيلية ان اسرائيل تريد ابقاء اعداد كبيرة من القوات العسكرية في غزة للحفاظ على الامن حول المستوطنات اليهودية، والسيطرة على المعابر بين غزة واريحا، وغزة ومصر، واريحا والاردن، وانها عازمة على ضمان الا تمر اي هجمات على جنودها اثناء انسحابهم دون اجراء او عقاب. واذا اقتضت الضرورة، فمن الممكن ان يعني هذا مطاردات، تعطي للقوات الاسرائيلية، حقا في العبور الى المناطق التي ستنقل المسؤولية عنها للشرطة الفلسطينية، وذلك لتعقب المشتبه بهم عند شنهم اي هجوم.

ويربط الاسرائيليون التقدم في المفاوضات، التي لا تتطلب اي تنازلات، حسب تعبيرهم، بمطالب محددة. كان من ابرزها حصولهم على معلومات عن الجنود الاسرائيليين الثلاثة الذين اختفوا في تموز/ يولو ١٩٨٢، اثناء معركة السلطان يعقوب في سهل البقاع اللبناني، خلال الاجتياح الاسرائيلي للبنان في ذلك العام.

وفيما يتعلق بالجانب الاقتصادي، فان منظمة التحرير الفلسطينية، تؤيد فكرة انشاء وحدة حساب فلسطينية، على غرار الوحدة الحسابية الاوروبية، بهدف توفير رؤوس اموال عبر اصدار سندات. وان انشاء هذه الوحدة أي الجنية الفلسطيني بالتعاون مع السلطات الاردنية، يساعد في تحقيق هدف الحكومة الفلسطينية في الهدف المشار اليه. وهي ترغب في ان يصبح الدينار الاردني العملة الشرعية الوحيدة المتداولة في الضفة والقطاع، حيث يتم التداول في الضفة الغربية بالدينار الاردني، وبالشيكل الاسرائيلي في غزة. وفي حال استمرار الوضع كما هو عليه الآن، فان هذا يعني استمرار اشراف المصرف المركزي الاسرائيلي على النظام المالي الفلسطيني، وخاصة قطاع المصارف.

وفيما يتعلق بالوضع الضريبي، فان اسرائيل ترى توحيد لرسوم الجمركية ونسب الضريبة بينها وبين الفلسطينيين، حيث يؤدي اختلافها الى عرقلة حرية تنقل البضاعة والحيلولة دون قيام شركات مشتركة فلسطينية اسرائيلية، وتعقيد كافة العلاقات بين الاقتصاديين حيث يخشى الاسرائيليون تطور حركة لتهريب البضائع المستوردة بين الضفة الغربية وغزة واسرائيل، اذا كانت الرسوم الجمركية اقل عند الفلسطينيين. اما منظمة التحرير الفلسطينية، فانها تعارض قيام وحدة جمركية بين الاقتصاديين اللذين لا يتمتعان ببنية واحدة ولا مستوى انمائي واحد. وفي الوقت الذي ترى فيه اسرائيل مسألة المقاطعة العربية. لاسرائيل، سلاحا عسكريا، بعد توقيع اتفاق السلام مع الفلسطينيين، فان منظمة التحرير الفلسطينية، لا تستطيع اتخاذ موقف ضد هذه المناطق، في وقت مازال الحصار الذي تفرضه اسرائيل على الاراضي الفلسطينية، شكلا من اشكال المقاطعة.

ويدعو الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي، السلطة العسكرية الاسرائيلية الى نقل صلاحيات الصحة

والضمان الاجتماعي الى الادارة الذاتية الفلسطينية، حيث سيرث الفلسطينيون خدمات صحية مدنية جدا، بالمقارنة مع الخدمات التي يستفيد منها الاسرائيليون، فبينما تخصص الخدمات الصحية بالنسبة للفلسطينيين مبلغ ٣٣ دولار سنويا، يخصص للاسرائيليين ما بين ٤٥٠ الى ٦٠٠ دولار سنويا، وبينما تتحمل الحكومة الاسرائيلية جزءا كبيرا من ميزانية الصحة، كانت ميزانية الصحة في الاراضي المحتلة، تؤخذ من الضرائب التي يدفعها الفلسطينيون. مما يدل على ان الاسرائيليين لا يكتفون بوضع عقبات علنية في وجه الخطوات التالية، بل انهم يتركون اوضاعا تحتاج الى جهود اضافية، لجعل الاوضاع الجديدة في وضع مقبول وهذا ما يضع أمامنا اسئلة عديدة حول جدية اسرائيل في كل ما جرى وما سيجري في المستقبل..

أن الجولات السابقة سواء في طابا، أو في القاهرة، ونمطية الاداء الاسرائيلي على مستوى المواقف والممارسة، أعطت بعض الملاح الاساسية ذات المعاني المهمة على السؤال المستقبلي للتفاوض، والتي توجب الوقوف امامها من قبل المفاوض الفلسطيني خصوصا والعقل الفلسطيني عموما، لسبب أساس وعملي وهو، أن عملية التفاوض نفسها تشكل المختبر للنوايا والنصوص والمفسر الوحيد لكيفية ومدى التطبيق لاعلان المبادىء ولكل المرحلة الانتقالية، وهو ما يسبغ الاهمية الكبرى على الاداء في ردهات طابا و على طاولة مفاوضات لجنة الارتباط في القاهرة.

خلال البحث في التفاصيل يبرهن الاسرائيليون، باصرار، على انهم يريدون تنفيذ الاتفاق بالعقلية ذاتها سلطة الاحتلال التي تبيح لنفسها ما تشاء وتحظر على الطرف الآخر تسمية احتلالها بـ "الاحتلال". والرجاء ألا يأتي يوم قريب يثبت فيه ان الاحتلال لم يكن الاحتلال، وانما كان مجرد فصل بين اطراف فلسطينية متناحرة.

ان مسار الموقف الاسرائيلي حكمته وتحكمه مواقف وتصريحات كل من اسحق رابين وشيمون بيريز، فالأول... تكاد تصريحاته تنفلت من الاطار العام وهو الالتزام العام بالوصول الى السلام، الى التركيز المستمر على ثوابت الموقف الاسرائيلي من جهة، وطرح تصريحات تناقض التصريحات الفلسطينية وتصورها لعملية السلام وخصوصا رغبة وصولها الى اقامة سلطة وطنية حقيقية في الاراضي المحتلة. هذا الى جانب وضع ما هو مطلوب الان امام مساومات بعيدة نموذجها اليومي الربط بين التقدم بالمفاوضة وضرورة الوصول الى التطبيع؟ اضافة الى ابداء الموقف "الثابت" بما يتعلق بالاساسيات المطروحة على المرحلة الاخيرة من اعلان المبادىء، ونموجها الموقف من المستوطنات - واصرار رابين على انها باقية، وكذا ما يقوله حول القدس، وعودة الاجئيين الفلسطينين لسنة ١٩٤٨. وهنا يكاد المرء يرى ذهنية السياسي الطاغية لدى رابين، ومحاولة استباق خصومه، والتهيئة لافاق مرحلة الانتخابات القادمة لسنة ١٩٩٦. ورغم ذلك يطلق السؤال، لماذا لكل ذلك، وجدولة اتفاق اعلان المبادىء واضحة، فلماذا الوقوف على قلب القضايا الاساسية والمعنية اصلا، بالاتفاقات النهائية. ان منطق رابين ومفاوضيه يجعل الأخر يخطىء عندما يظن ان توقيع الاتفاق يشكل انقلابا حاسما ونهائيا في عقل الاسرائيلي، أو ان هذا الاخير حزم امره بلا رجعة على التخلي عن الارض، أو بات يعترف فعلا بالشعب الفلسطيني ويحترم طموحاته وحقه في تقرير مصيره. هنالك في الاتفاق وخطوات تنفيذه نهجا تجريبيا يمكن اسرائيل من ابقاء رهاناتها مفتوحة. فهي حصلت من الاتفاق على ما تريد، وهو كثير، ولن تكون معنية بفشل تنفيذه. فهل يراعي رابين هذه المسألة ويدفع بالاتجاه الاخر لتنفيذ الاتفاق كاملا؟.

اما شيمون بيريز ذو الاهداف الواضحة من عملية السلام، فانه في تصريحاته يدلل على فهم اوسع واكثر منطقية، سواء بتعابيره التي ترى أن كثيرا من الامور يجب أن تطبق وربما منذ الان، طالما ان الاتفاقية ستقود اليها عاجلا ام اجلا. وهذه المواقف الاكثر عملية نأمل ان تكون لسان الجميع وخصوصا لدى رابين ولدى المفاوض الاسرائيلي في طابا، لتخلص تماما من نموذج ترحيل القضايا على بعضها البعض، وحتى لانرى مثل ذلك التصرف المرفوض باطلاق بعض الأسرى والتحفظ على البعض الأخر.

فكل ذلك يضع السكة في المسار الصحيح، وهو المطلوب هذه المرحلة. لاننا لا نريد عقلية البقال الصغير التي قد تجعل من مفاوضات طابا النسخة المعادة من المفاوضات المرهقة على المدينة نفسها قبل سنوات.

المعسكرات المركزية / توجيهات استراتيجية

١٠

دورة الانتفاضة..
دورة الاستقلال الوطني

٢٠/٧/١٩٨٩م
٣٠/٨/١٩٨٩م

■ تركت دورة الشهيد القائد الرمز ابو جهاد بنجاحها المتميز آثارا معنوية واضحة شملت مستويات الاطار القيادي في الحركة مما عكس نفسه في الاستقبال الكرنفالي للاشبال عند عودتهم الى العواصم العربية حيث جرت احتفالات لتكريم وفودهم وتوزيع الشهادات الخاصة بالدورة عليهم وقد تميزت وفود الاشبال القادمة من الكويت وتونس حيث عقد في مدرسة القدس بتونس احتفالا كبيرا حضره الاخ الرئيس القائد العام ابو عمار وحكم بلعاوي عضو اللجنة المركزية وذوي الاشبال والزهرات وعدد كبير من الكوادر اما في الكويت قد اقام الاخ ابو الاديب عضو اللجنة المركزية حفل تكريم لهم والقى كلمة قال فيها " اننا حين نكرم هذه الكوكبة من الاشبال الرجال فاننا نكرم فيهم اطفالنا الابطال أطفال الانتفاضة، اطفال الحجارة الذين اذاقوا العدو المرارة والذين قضوا على أسطورة الجيش الذي لا يقهر.

* كلمة الاخ ابو الاديب نشرت في الصخرة

وما كتبته مجلات فلسطين الثورة ووطني والاشبال والصخرة حيث نشرت جميعها صورة المظليات والمظليين من الزهرات والاشبال كل ذلك ترك اثارا سوف تعكس نفسها على العديد من الاسر الفلسطينية التي تفكر في ارسال ابنائها الى الدورات القادمة للاشبال. والنجاح يؤدي الى نجاحات اخرى تفرض نفسها على الواقع فتصبح عادة مشروعة يتم الحماس لها وتمارسها الثورة سنويا في موسم الصيف ويتأقلم معها الجزء الاكثر ايمانا بالثورة فيرسل الابناء لقضاء هذه الفترة في معسكرات الاشبال بدلا من قضاء اجازة الصيف في المنتجعات والشواطيء السياحية.. واجهزة اعلام الثورة والاكثر التصاقا بالتجربة كمجلة وطني والاشبال اللتان تصدران عن التوجيه السياسي في قواتنا الشجاعة بدأت تستعد للدورة القادمة بالاعلان المسبق مستعرضة صور الابطال من الاشبال مع القائد الرمز ابو جهاد في بيروت ودمشق والجزائر وتونس.. وصور الاخ القائد العام ابو عمار وهو يشرف على تخرج الاشبال وقبل موعد الدورة ومع اقترابها نشر الاعلان التالي: يا أبناء فلسطين حيث صناعة الغد والمستقبل. لنكون كاطفال الار. بي. جي واطفال الحجارة موعدكم هذا الصيف مع معسكر اليرموك للاشبال والتدريب في عدن.

"رئاسة الاركان"

لقد عكست دورات الاشبال السابقة نفسها كما اشرنا سابقا على الاطر القيادية. وتحديدا على الاطار الاول في جيش التحرير الوطني الفلسطيني حيث رئاسة الاركان. وقد اخذ الاخ اللواء ابو المعتصم نائب رئيس الاركان قرارا بتشكيل لجنة من الاخوة:

١- العميد عارف خطاب عن مديرية التدريب،
العقيد/ أبو اسامة النجار عن اللوازم العامة.

٣- المقدم ابو ياسر عن رئاسة الاركان.
٤- الاخ/ مازن عز الدين عن هيئة التوجيه السياسي.
٥- الاخ/ محمود عيسى عن الادارة المالية... وحدد لها مهمة زيارة المعسكر والتحضير للدورة القادمة. وفعلا اجتمعت اللجنة في عدن. ومرت على المعسكر ووجدت أنه بحاجة الى اعمال صيانة وتجهيزات بناء كثيرة وواصلت اجتماعها بعد ذلك في صنعاء، ووضعت تقريرا رفع الى رئاسة الاركان التي عرضته بدورها على الاخ الرئيس القائد العام. وجرت الاستعدادات فيما بعد حيث اعتمدت موازنة لذلك ولكنها لم توضع بيد قيادة المعسكر بل بيد المندوب المالي المرسل من قبل الادارة المالية.. مما أوجد العديد من المشكلات الادارية التي كانت تأخذ طابعا بيروقراطيا يثير الاعصاب. لكن كان يتم التغلب على الاشكاليات بالصبر والتوجيه والاصرار على النجاح.

دورة الاستقلال الوطني

تتواصل انتفاضة شعبنا فوق ارض الوطن بعناد واصرار، ومشوار الدم والدموع والالم يعيد طرقات المنفى والوطن لكنه اخذ يبلور واقعا ملموسا يهز كيان العدو من جانب ومن جانب آخر يهز الضمير العالمي.. فنحن استطعنا ان نفرض نفسنا على الخريطة السياسية والآن نحن في حالة التحام واشتباك متواصل مع العدو والعالم يشاهد على شاشات التلفزة وعبر الاقمار الصناعية الاطفال يواجهون بحجارة الوطن المقدس وقنابل جراحهم وتصديهم نظرة ازدراء واشمئزاز من العالم ضد همجية العدو وفعلا اخرجنا بالانتفاضة كل اسلحة العدو، طيرانه، دباباته، بل ترسانته العسكرية من المعركة وهو في حالة مع الواقع يشاهدها العالم ويتضامن مع أصحاب الحق.

في اجواء الاشتباك الجماهيري مع العدو يشاركه كل فئات شعبنا وفصائله في أروع صور الوحدة الوطنية عقدت دورة المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر وسط حالة معنوية متدفقة فلسطينيا وعربيا ولتعزيز هذه الحالة سياسيا لابد وان تطرح القيادة الفلسطينية خطتها التي تحدد اهداف الانتفاضة ومستقبلها السياسي ووسط فرحة لا توصف اعلن الرئيس ابو عمار وثيقة الاستقلال التي امتزجت لحظتها بدموع الفرح وزغاريد وتكبير وابتهالات كل الشعب الفلسطيني.. فغدا يوم اعلان الاستقلال يوما وطنيا.. واصبح اعلان الاستقلال قمرا فلسطينيا يجب ان يسطع في سماء فلسطين وفوق ترابها الوطني.. وفي هذه الاجواء تم عقد دورة الاشبال في عدن وتم تسميتها باسم دورة الاستقلال الوطني الفلسطيني.

لقد تكرس معسكر اليرموك للاشبال والطلائع في ذهن الاشبال والزهرات والفتوة بانه معسكرهم الخاص وان من يرغب ان يمر في مرحلة النضوج المبكر في مناخ واجواء الثورة عليه ان يعد نفسه ويتفق مع زملائه على قضاء شهر من العمر لا ولن ننسى ابدا وتبقى ذكرياته راسخة في الذاكرة الفلسطينية يتردد صداها مع كل رصاصة تنطلق ضد العدو، ومع كل فكرة ناضجة تقودنا الى لحظة حب وارتباط بالثورة وفي حركة الجسد التي تحدث بتأثيرات الكلمات التي يصنعها النشيد الذي يعبر لحظات الخوف متصاعدا الى شجاعة لحظة المواجه.. ومع انفجار قنبلة أو تناثر قذيفة.. يبقى المشهد عالقا اقوى من كل الاثار والمؤثرات.. وينسج الشبل والزهرة الفلسطينية العلاقة الاخوية بكل ابعادها الحضارية والانسانية.. والاهم من كل ذلك يتعمق الانتماء للوطن والثورة لهذا كله كان معسكر اليرموك للاشبال والتدريب احد أهم المواطن والاماكن التي يتحتم على كل شبل أو زهرة لديهم طموح تعزيز ارتباطهم بالثورة وسلاحها ولغتها ان يذهب اليه.. وقد شاهدت لحظات وداع الاشبال والزهرات بعضهم لبعض كيف يكون العناق وكيف تكون المشاعر الوطنية.. ورايتهم كيف يخبئون الرصاص في حقائبهم ليكتبوا عليه تاريخ الدورة ويتبادلوه كاهم الهدايا التي يحملوها في عودتهم للاهل والاصدقاء. وفي عدن وعلى ارض الواقع كان يجري جهد يستحق ان يذكر حيث يجري الاستعداد بلا توقف وبحماس مصحوب بشوق لسابق الزمن حتى يكون المعسكر جاهزا لاستقبال الكرنفال السنوي الفلسطيني.. وحقا ان خلية نحل تبذل الجهد في كل الاتجاهات.. واينما اتجه النظر يشاهد مناضلا يصلح "المبردات"، واخر يسقي الاشجار وثالث يبني التجهيزات الصحية ورابع يدهن ويزوق وينظف مداخل وطرقات المعسكر، وخامس وسادس وسابع يتابع كل التفاصيل.. حقا ان الجهد المبذول يتساوى مع الهدف القادم حيث ينتظر وصول الاشبال لمعسكرهم الذي يجب ان يكون في اروع حالاته وبهائه ■

استمروا في الهجوم

(٤)

"انهم يألمون كما تألمون"
صدق الله العظيم

■ ليكن هذا شعار الذات الفلسطينية الهجومية بشكل عام والفتحوية منها بشكل خاص، وهي تخوض غمار تحرير الوطن بوسائل كفاحية متنوعة يعزز بعضها البعض الاخر. بحيث تؤدي في حصيلتها الى ارغام العدو "الاسرائيلي" على الانسحاب من اراضي دولة فلسطين كخطوة على طريق الانسحاب الكامل من الوطن الفلسطيني بحدوده الاقليمية التاريخية.

ان تصعيد الارهاب والقمع ومما يسببه من آلام وعذابات نتعرض لها نتيجة للصمود وللنضال من أجل تحرير الوطن، انما هي، سمة وصفة لازمة بالاستعمار الاستيطاني وتعرضت لها كل الشعوب التي ناضلت في سبيل تحقيق استقلالها وتحرير اوطانها وكانت خلال معاناتها، وبما تملكه من امكانيات نضالية متنوعة ترد على المستعمرين وتنزل بهم الضربات القاسية التي جعلتهم ينصاعون للتسليم بحقوق الشعوب في حريتها وتقرير مصيرها ويعترفون بقياداتها ويجلسون معها للتفاوض للانسحاب والخروج من الوطن..

فالتفاوض اذن لايأتي الا بعد معاناة للطرفين المتخاصمين تدفعهم للجلوس معا للوصول الى حل مقبول من الطرفين.

ولقد استطاع نضالنا الوطني الفلسطيني المدعم بالنضال القومي العربي والمعزز بالرؤية الحضارية الاسلامية وبعد مائة عام من ابتداء هذا النضال، ان يصل، وفي ظل الحالة الراهنة للعالم، الى ارغام كل أطراف الصراع الى مرحلة الجلوس الى طاولة المفاوضات بحضور منظمة التحرير الفلسطينية، ممثلة للشعب الفلسطيني للبحث في الترتيبات الانتقالية التي ستؤدي الى تسوية دائمة تقوم على اساس تطبيق قراري مجلس الامن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨.

اننا نفاوض العدو الاسرائيلي ونحن واثقون بقدراتنا الوطنية الفلسطينية التي تضع الاتفاق في موقعه الصحيح في عملية السلام، وتتعامل معه بحجمه الحقيقي كخطوة في مرحلة مؤقتة واضعة نصب أعينها تحقيق الهدف النهائي للشعب الفلسطيني المتمثل في اقامة الدولة الديمقراطية على أرض الوطن الفلسطيني.

ان الذات الهجومية عندما تضع اتفاق "اعلان المبادىء" والمفاوضات حول بنوده في موقعه وتتعامل معه ضمن اصول "التكتيك" المتبع في الحالات الانتقالية والتفاوضية يمكنها أن ترى الأمور كما هي في ارض الواقع، لتدفع بها في اتجاه الطموح الوطني. ان الآلام الشديدة والتضحيات الجسام هي شرط ملازم لعملية التفاوض، بل هي احد مكونات عملية التفاوض التي يلجأ اليها العدو ليؤخر انسحابه من ارضنا المحتلة كما اننا سنواصل الهجوم المستمر على العدو المحتل لنزيد من ايقاع الاصابات ولنعمق الآلام بين صفوفه وبشكل مترافق مع تزايد حدة المواجهة في قاعات المفاوضات.

لقد عمد العدو في الايام القليلة الماضية الى رفع "سقف" تصريحاته العلنية حول عدم القدرة على التقيد بالجدول الزمني لتنفيذ الاتفاق وخاصة عملية انسحاب قواته المحتلة من قطاع غزة ومنطقة أريحا التي سيبدأ فيهما تطبيق السلطة الوطنية كخطوة اولى وكمرحلة تمهيدية لاقامة الحكومة الذاتية الانتقالية في جميع الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧.

وترافقت تصريحات رئيس وزراء العدو الاسرائيلي مع تصعيد "متوقع" لعمليات "الشين بيت" و"الفرق الخاصة" من اعتقال للمطاردين وتهديم للبيوت واغتيال للشخصيات الوطنية الفتحوية بهدف زرع الفتنة الاثمة وتهديد البنيان الداخلي وارباك المفاوض الفلسطيني وتشويه صورة الشعب الفلسطيني والقوى السياسية الاساسية منه بشكل خاص واظهارها بالمظهر المتخلف وعدم القدرة على التعامل مع الاستقلال وذلك أمام الرأي العام العالمي الذي جند امكانياته لانجاح مشروع "غزة - أريحا اولا" ووضع حد للاحتلال "الاسرائيلي" للاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧.

ولمواجهة مسلك العدو "التفاوضي" هذا، يتطلب استمرار الهجوم على منطلقاته ومقابلة تصرفاته بالحزم الشديد ومواصلة التنديد به في كافة المحافل الدولية اضافة الى رص الصفوف الشعبية في داخل الوطن وخارجه لاجهاض محاولات العدو الاجرامية والزامه بتنفيذ الانسحاب من الاراضي الفلسطينية المحتلة وفق ما تعهد به أمام العالم في ٩/١٣ بواشنطن.

ولا شك في أن ادراكنا لجسامة المسؤوليات الوطنية والقومية الملقاة على عاتقنا في هذه المجابهة، تجعلنا أشد حرصا على عدم اغفال "الوجه القبيح" للعدو الاسرائيلي ومراقبة كل تصرفاته ومسلكياته والحذر من "الخديعة والمفاجأة" التي قد يقوم بهما بحيث نجد انفسنا أمام اوضاع سياسية جديدة، تتطلب حلولا متناسبة معها.

ولان خير وسيلة للدفاع هي الهجوم، فأن هجومنا سيستمر مستندا الى قاعدة صلبة من المبادىء والحقوق غير القابلة للتصرف والتي وبعد مرور "٧٦" عاما على اطلاق "تصريح بلفور" المشؤوم، تؤكد على بطلانه وبطلان صك الانتداب - الذي ضمن التصريح في مواده - وما ترتب عليهما.

ان ثبات المبادىء واعلان بطلان كل ما شوه وأساء لصورة الوطن، يثبت الشرعية الفلسطينية على الوطن الفلسطيني ويلغي ماعداها..

لقد أصبح ٢/ نوفمبر من كل عام ومنذ ١٩١٧ معلما وحدثا من معالم القضية الفلسطينية ترك بصماته على أرض الوطن منذ ذلك الحين. اذ انه منذ ذلك التاريخ ومترافقا مع اتفاقيات سايكس- بيكو التي تناولت المشرق العربي بالتقسيم وبالاقتطاع وبتخصيص مناطق النفوذ الانكليزية والفرنسية، دخلت قضية فلسطين المجال الدولي وأصبحت قضية دولية وكل ما يجري على ارضها ومن حولها يؤثر ويتأثر العالم به.

أحداث التاريخ لا يمكن "ان تلغى"، فهي محفوظة في الذاكرة الجماعية للامم كما انها محفوظة في اسفار المؤرخين - فلا يفيد في مثل "وعد بلفور" أو "صك الانتداب، الغاءا أو قفزا عنه انه. في ذاكرتنا الهجومية.. وضمن نظريتنا الثورية.. وتوظيف هذه الاحداث، ليس للندب والتنديد والشجب، وانما هو لتكريس الوطنية الفلسطينية على ارض الوطن الفلسطيني، بحيث لا يستغل غيابها، فيتم التامر على الوطن..

والقيادة الوطنية مسؤولة اليوم اكثر من اي وقت، ومدعوة للامساك بناصية الامور والتقدم نحو مبارزة العدو في كل الساحات وخاصة في قاعات المفاوضات ومن حولها ومن خلفها .. وفي ساحات المعارك اليومية من أجل بناء الاستقلال ودحر الاحتلال ..

ان اختلاف الاجتهادات والرؤية في ادارة الصراع، ينظر اليه كحالة متكاملة غير متعارضة في اطار الاستراتيجية العليا. اذ لا خير في قيادة جميع أعضائها نسخا مكررة، فهذا يقتل الابداع والتفكير الافضل، كما انه لا خير في قيادة جميع اعضائها افرادا متعارضين اذ بذلك تقتل وحدة العمل ويعطل الانجاز..

والخير كل الخير في قيادة شعارها وحدة الصف للدفاع ووحدة الهدف للهجوم.. ومن اجتهد مخلصا واصاب فله اجران ومن لم يصب فان الله لا يضيع اجر من أخلص عملا .. واستمروا في الهجوم ■

أضواء على مخاطر فكفكة المقاطعة العربية لاسرائيل

■ بعد أن كسرت العديد من المحرمات العربية يبدو أن حالة التدهور والعجز العربيين شجعت بعض الجهات الرسمية العربية على الدعوة العلنية الى فكفكة المقاطعة العربية لاسرائيل. وتأتي هذه الدعوة في الوقت الذي تواجه فيه عملية التسوية العديد من العقبات والعراقيل الاسرائيلية، وكذلك تراجع "الشريك الكامل" الامريكي عن مرجعيات التسوية وخاصة مبدأ "الارض مقابل السلام".

ومن المؤكد أن موضوع المقاطعة العربية لاسرائيل يصعب تناوله بمعزل عن التغيرات الاقليمية والدولية التي شهدناها في السنوات الاخيرة، اذ كان واضحا أن التحالف الدولي الواسع، الذي قادته الولايات المتحدة الامريكية ضد العراق، كان يهدف أساسا الى اعادة تشكيل التحالفات الاقليمية بعد ابعاد شبح سيطرة العراق وآلته العسكرية وطموحاته الاقليمية وشعاراته العروبية. والآن، وفي ظل مسيرة التسوية، بمساريها الثنائي والمتعدد، وخاصة بعد اعلان المبادىء حول ترتيبات الحكومة الذاتية الانتقالية الفلسطينية في الاراضي المحتلة، تتعالى اصوات منادية بالتعاون الاقليمي بين دول المنطقة، بل تطرح آليات لهذا التعاون كما هو حال الصندوق الخاص باعادة اعمار الشرق الاوسط، مما يشير الى وضع قاطرات التسوية العربية - الاسرائيلية بشكل معكوس، وبذلك لن يصل قطار التسوية الى محطته العربية المنشودة القائمة على أساس قرارات الشرعية الدولية والارض مقابل السلام. ومما لا شك فيه أن الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي حول "غزة - أريحا أولا" ينطوي على انعكاسات بعيدة المدى في الدول العربية كلها بصفة عامة، والاردن ومصر وسوريا بصفة خاصة. وقد تناول الباحثون - حتى الآن - ثلاثة مخاوف: أولها التفوق الاسرائيلي النوعي على الكم العربي. وثانيها، الديناميات التي اطلقها الاتفاق وما تنطوي عليه من احداث تغييرات كبيرة في المنطقة، مما قد يجعل العديد من مشاريع التنمية ليست ذات فائدة. وثالثها، احتمال ان يؤدي تحول اسرائيل الى أحد اطراف التعامل في الشرق الاوسط الى آثار سلبية على حساب المشاريع التنموية العربية المشتركة. فما أن تمكنت اسرائيل، بدعم من الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها الغربيين، من الغاء قرار الامم المتحدة رقم ٣٣٧٩ الذي يساوي بين الصهيونية والعنصرية في شهر كانون الاول - ديسمبر ١٩٩١، حتى بدأ الحديث يدور في اتجاه جديد تدعمه الدول نفسها يرمي الى انهاء المقاطعة العربية لاسرائيل، بدعوى أن وقف العمل بالمقاطعة من شانه تشجيع الدولة العبرية على المضي في مسيرة تسوية قضايا الصراع العربي - الاسرائيلي. ويلاحظ على هذا الاتجاه أنه بدأ - مؤخرا - يتخذ شكل ممارسة الضغوط على بعض الدول العربية كي تنهي المقاطعة من الدرجتين الثانية والثالثة، وصولا الى تفكيك نظام المقاطعة على نحو تام فيما بعد.

ومن الملاحظ أن المفاوضات المتعددة الاطراف تنطوي على جدول اعمال انشاء نظام شرق أوسطي للامن والتعاون الاقليمي. والأمر المثير في جدول الأعمال الامريكي والاسرائيلي المضمر للمحادثات المتعددة الأطراف يتعلق في الحقيقة بالمدخل المميز لانشاء نظام شرق أوسطي على حساب النظام العربي. فلم تبادر الولايات المتحدة واسرائيل الى وضع جدول اعمال يقوم على انشاء منظمة عامة للشرق الأوسط تتفرع عنها أقسام أو هياكل محددة، وانما اختارت فكرة تقوم على انشاء نظم اقليمية متخصصة، أو ما أصبح يدعى في علم السياسة "النظم الوظيفية الاقليمية" التي يشكل كل منها وحدة مستقلة عن الاخرى في مجالات المياه والبيئة والتنمية الاقتصادية واللاجئين والامن والحد من التسلح. وربما شكل هذا المدخل غير المباشر لفكرة انشاء نظام شرق أوسطي أكثر الاستراتيجيات فاعلية لتطبيق هذه الفكرة، لانه سيكون أقل المداخل استثارة لعداء العرب. فمن الممكن تصور أن تتطور فاعلية النظم الاقليمية المتخصصة أو الوظيفية الى نظام شامل تقوم على رعايته مؤسسة ذات اختصاص عام.

وفي خطوة تمهيدية لعملية "التطبيع" تسعى اسرائيل، عبر البوابتين المصرية والكويتية خاصة، لجمع معلومات عن كل الاوضاع الاقتصادية المحلية في دول منطقة الشرق الاوسط: الموارد الاقتصادية المحلية والخارجية، المشكلات الاقتصادية (المديونية، البطالة، الموازنة، الاداء الاقتصادي، الانتاج والانتاجية، تزايد عدد السكان، الخطط الاقتصادية، مدى قدرة الاسواق المحلية على استيعاب المنتجات والسلع والتكنولوجيا الاسرائيلية، واردات وصادرات كل دولة من دول المنطقة).

ومما يسهل عملية "التطبيع" العربي - الاسرائيلي ان المفاوضات الثنائية والمتعددة الاطراف التي انبثقت عن مؤتمر مدريد لتسوية قضايا الصراع العربي - الاسرائيلي سوف تؤدي، ان عاجلا أو آجلا، الى نهاية مفهوم النظام الاقليمي العربي لصالح النظام الشرق أوسطي، مما يعني:

١- تصفية التراث الايديولوجي السياسي القائم على رفض الايديولوجية الصهيونية، سواء في الخطاب السياسي أو في أساليب التنشئة التعليمية والسياسية.. الخ.

٢- ان نظام الشرق الأوسط الجديد، بوحداته وتفاعلاته ونزاعاته، هو شرق أوسط متعددة الايديولوجيات والاديان والسياسات والاساطير والقوميات والثقافات،، وستشهد المنطقة في هذا النطاق صحوة للثقافات والعرقيات الفرعية تحت حماية التنظيم الجديد للمنطقة، وتحول الاهتمام بالاقليات والقيم الفرعية الى اهتمام عالمي.

٣- تغيرات في نمط التحالفات في المنطقة، منها تحالف الاقليات القومية والدينية المتعدى لحدود الدول القائمة، وهذا سيدفع الى ضرورة صياغة نمط مختلف من العلاقات السياسية الداخلية مع هذه الاقليات في النظم العربية اساسا، وهو ما قد يشكل مصدرا لانفجارات جديدة في المنطقة.

٤- نفاذ دول الجوار الجغرافي الى قلب المنطقة وصياغة علاقات مختلفة ونافذة معها.

٥- تلعب اسرائيل دورا فريدا في المنطقة فهي القطب الابرز الذي سيلعب دور الدولة الاقليمية الاعظم، ومنظم المنطقة، ومديرها ونموذجها التحديثي، ووسيطها مع الغرب في مختلف المجالات، وفي مقابل هذا الدور الذي يسير مع التصور الامريكي لما بعد التسوية، يمكن اعطاء دور لمصر كأداة لضبط وتنسيق المجموعة العربية، لتلعب دور المهدىء للصراعات التي يمكن ان تنشأ فيما بعد في الاطار العربي.

٦- نمط جديد للصراعات في المنطقة، لان تسوية الصراع العربي - الاسرائيلي الذي كان يمثل الصراعات الكبرى في تاريخ المنطقة، ويستقطب طاقة العنف والنزاع الاساسية، سيؤدي تحول هذه الطاقة الصراعية الى مسارات اخرى، كالصراعات العرقية والقومية والصراعات حول المياه... الخ. وصراعات داخلية - داخلية بين المعارضات السياسية ونظم الحكم المختلفة.

٧ - ستسود المنطقة نزاعات براجماتية سياسية - بدائية، تختلف عن البراجماتية على النمط الغربي، وسيؤدي ذلك الى تحلل اللغة الايديولوجية والتهويمات التي ارتبطت بها في الماضي على اساس الصراع العربي - الاسرائيلي.

وفي الواقع ان المشروع الاسرائيلي لاستمرارية

قضايا دولية

"الدولة" يضع في اعتباره، منذ البداية، شرط الانتقال الى المحيط العربي، والعمل على استنزاف اقتصاديا، بتشكيل مركزية اقتصادية اسرائيلية في المنطقة. فالمشروع يتجلى على شكل حلم استراتيجي بانشاء دولة عظمى في منطقة الشرق الاوسط ممركزة في اسرائيل، او متفردة فيها اسرائيل. ويتصور بعض الخبراء الاسرائيليين والعرب ان استثمارا جديا لامكانات الشرق الاوسط من الثروات الطبيعية والاموال العربية والخبرات الاسرائيلية قد يكون مقدمة لثورة عالمية تحدث تحولات في العالم مشابهة لتلك التي احدثتها الثورة الصناعية في اوروبا، ولتلك التي احدثتها الولايات المتحدة بقيامها، والتي احدثتها اليابان بثورتها التقنية. وضمن هذا السياق يجب ان ننظر الى الهدف الاسرائيلي من اقامة نظام اقليمي شرق اوسطي، يمكن دولة الكيان الصهيوني من استغلال تفوقها في المجال التكنولوجي، لتحقيق مكاسب اقتصادية توفر لها الحياة المزدهرة.

وفي اطار المسعى الامريكي الاسرائيلي لاقامة نظام اقليمي شرق اوسطي تحرص اسرائيل على اقامة سوق مشتركة لمنطقة الشرق الاوسط بأي عدد من الدول العربية، تأكيدا لاهمية ادماج اسرائيل في المنطقة العربية، وهو ما يعادل فرض تكامل اقتصادي على المنطقة العربية، تحت اسم السوق المشتركة، تسيطر عليه اسرائيل طبقا لتقسيم عمل جديد. وفي هذا السياق يبدو ان فتح الاسواق العربية يحتل الاولوية بالنسبة لاسرائيل بهدف تحقيق مجموعة اهداف:

١ - الغاء الحواجز الجمركية.

٢ - تحويل اسرائيل الى مركز اقليمي للخدمات.

٣ - تحويل اسرائيل الى مركز مالي دولي وسيط.

ويقدم الاسرائيليون والاميركيون والاوروبيون مشروع التعاون الشرق اوسطي الى العرب كأن المقصود منه تحقيق الفائدة المتوازية للجميع، لكن هذا بعيد عن الحقيقة، فمشاريع التعاون تحدد بحسب المواصفات والشروط الاسرائيلية ووفقا لحاجات اسرائيل وطلباتها، وهي تستبعد سلفا اي مجال يضطر فيه الاسرائيليون الى تقديم تنازلات. وبديهي ان جر المفاوضات في هذا الاتجاه يعني تغليب الطرف الذي يملك "القوة" اي الاسرائيليين، على الطرف الذي يملك "الحق" اي الجانب العربي الفلسطيني الذي يسلبه المحتلون معظم المياه المتوافرة في ارضه.

ان الواقعية المستندة الى رؤية استراتيجية تقتضي تلمس المخاطر التي تنطوي عليها المرحلة القادمة، فاذا اكتفت اسرائيل - حتى الان - بتحويل الاراضي الفلسطينية المحتلة الى "مجال حيوي" لمصالحها الاقتصادية، فانها في المرحلة القادمة تطمح الى التحول للعب دور اقتصادي امبريالي اقليمي يقوم على استغلال ثروات المنطقة العربية وتوسيع نطاق الاسواق أمام الصادرات الاسرائيلية. وستستغل اسرائيل حالة الضعف والعجز العربيين ومناخ السلام، الذي اشاعته المفاوضات الثنائية والمتعددة واعلان المبادىء الفلسطيني - الاسرائيلي حول غزة - اريحا اولا، للحديث عن مزايا التعاون العربي - الاسرائيلي ومساعدة العرب للخروج من التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي يلف المنطقة العربية، وقد شرعت الحكومة الاسرائيلية ومراكز البحوث والدراسات في وضع "خرائط سلام" اقتصادية، واقترحت مشاريع تعاون متعددة في حال التوصل الى اتفاق سلام مع الدول العربية، بل وصل الامر الى حد تحديد مجالات التعاون والاستثمار.

وبات من الواضح ان اكثرية الحكومات العربية، التي فقدت قرارها المستقل بعد حرب الخليج الثانية بدأت تستعد للتطبيع مع اسرائيل تجاوبا مع الارادة الامريكية، ومارست فعلا خطوات تمهيدية على طريق التطبيع الكامل.

ان السلام بالمفهوم الاسرائيلي لا يقتصر على مجرد الاعتراف القانوني بوجود اسرائيل في المنطقة العربية، بل يتعدى ذلك الى قيام تعاون اقليمي شرق اوسطي يكون لاسرائيل دور فاعل فيه، وذلك من خلال احداث انقلاب جذري في العلاقات العربية - الاسرائيلية ينهي المقاطعة العربية ويفتح صفحة جديدة على اسس مختلفة، تتيح للاقتصاد الاسرائيلي فرصة التوسع في الصناعات التي تحتاجها المنطقة (صناعة المواد الكيماوية وادوات الري المتطورة وغير ذلك من الصناعات التي تحتاجها المنطقة)، وتسمح بتبادل تجاري نشيط، وتفسح في المجال لاستثمار الخبرات والتجارب الاسرائيلية في الوطن العربي في مجالات عديدة. فتطبيع

قضايا دولية

العلاقات العربية - الاسرائيلية يتطلب، من وجهة النظر الاسرائيلية، ان تحظى اسرائيل بعلاقات مميزة مع جيرانها العرب اذا كانوا يريدون فعلا السلام والاستقرار والازدهار في هذه الرقعة الغنية جدا من العالم. فهي تريد ازالة كل الحواجز التي تمنع حرية الحركة أمام السلع والتكنولوجيا الواردة من اسرائيل الى الاقطار العربية كلها.

ان حديث الكثيرين من مبشري التطبيع، سواء في الكويت او مصر او اي مكان عربي اخر، عن سوق شرق اوسطية مشتركة هو مقدمة للقبول الدائم بالجسم الاسرائيلي في المنطقة، ودون ان تقدم اسرائيل اية تنازلات حقيقية في المقابل. وتستغل الدولة الصهيونية حالة الضعف السائد في العالم العربي والقبول بمسار المفاوضات المتعددة الاطراف وعدم تمسك الاطراف العربية المفاوضة في المسار الثنائي بما اتفق عليه من ثوابت في اجتماعات التنسيق لدول الطوق العربية، لاضفاء طابع المشروعية على تسربها الى دواليب الوضع العربي، من خلال الزيارات والمشاركة في بعض الاجتماعات ذات الطابع الدولي او الاقليمي التي تحتضنها بعض العواصم العربية، وكذلك من خلال بعض المشاريع ذات الطابع الاقتصادي. ومما يلفت النظر، ان عملية التطبيع التدريجي بين بعض الدول العربية واسرائيل قطعت اشواطا بعيدة في الاشهر الاخيرة الماضية، فقد التقى مسؤولون اسرائيليون اكثر من مرة مع نظرائهم العرب والخليجيين خارج اطار العملية التفاوضية، وعقدت مجموعات من رجال الاعمال الخليجيين لقاءات مع رجال الصناعة والتجارة الاسرائيليين على هامش ندوات ومؤتمرات دولية. ولعل اهم عمليات التطبيع الجارية وبشكل متسارع هي تلك التي تحدث على صعيد الاعلام، فبعض اجهزة الاعلام العربية لا تجد غضاضة في اجراء مقابلات تلفزيونية مع مسؤولين اسرائيليين. ان المفاوضات الجارية في المسارين الثنائي والمتعدد وفي اللجان الفلسطينية - الاسرائيلية التي شكلت اخيرا لا يعني ان الصراع العربي - الاسرائيلي قد توقف وان السلام مضمون. فقد جرت العادة ان تصعد الدول ضغوطها ضد عدوها قبل واثناء المفاوضات لا ان تسلم جميع اسلحتها وتبدأ في تقديم جميع التنازلات المجانية.

ولا يخفي عنا ان الغاية الرئيسية للضغوطات التي تمارسها الولايات المتحدة الامريكية لفكفكة المقاطعة العربية تكمن في فتح افاق واسعة امام اسرائيل لتخفيف اعتمادها على امريكا، التي لا يمكن ان تظل الى ما لا نهاية مصدر دعم لاسرائيل تغدق عليها السلاح والمساعدات المالية وحتى الغذائية، ولابد لهذا الوضع ان يتغير ولابد لتغييره ان يتحقق في انهاء المقاطعة العربية وفتح اسواق المنطقة امام اسرائيل لتمارس تغلغلها الاقتصادي فيها، بما يتفق ومتطلبات انعاش اقتصادها وتأمين بدائل توفر لها ما قد تخسره نتيجة ايقاف المساعدات الامريكية لها.

ان عدم مشروعية احتلال اراضي الغير بوصفه عملا عدوانيا يرفضه القانون الدولي ويعاقب عليه بشدة، يطرح من جانب اخر لمقاطعة لهذا الاحتلال كحق مشروع تلجأ اليه الدول ضحية العدوان لتحقيق هدفين أثنين: معاقبة المعتدي على عدوانه، وتحصين وجودها من أي تهديد لاحق بسبب استمرار العدوان وسيطرة فكره ونهجه. فالمقاطعة العربية لاسرائيل حق مشروع وسلاح ضروري للعرب، ولا يجوز التخلي عنه قبل الوصول الى تسوية تكفل الحق العربي في السيادة على الارض وايجاد حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية باعتبارها القضية الجوهرية للصراع العربي - الاسرائيلي بما يضمن اقامة الدول الفلسطينية المستقلة فوق التراب الوطني الفلسطيني.

ان التطبيع يتم دائما بعد احلال السلام، ومن خلال معاهدات موثقة ومضمونة دوليا، وحتى الان لم يتم السلام بين العرب والاسرائيليين، بل على العكس فان القوات الاسرائيلية مازالت تواصل استفزازاتها لاهلنا في الاراضي العربية المحتلة، وتطلق نيرانها على الاطفال. كما ان العداء العربي لاسرائيل لم يصدر بقرار، وانما هو نتيجة فعل صهيوني تمثل في احتلال الارض العربية وتشريد الشعب الفلسطيني من ارضه، وطالما استمر هذا الفعل قائما فان كل القرارات والاتفاقات لن توقف هذا العداء. فاذا كانت حالة العجز العربي فرضت على الحكومات والقيادات العربية تقديم التنازلات المجانية الى العدو الصهيوني، فلا اقل من ان تبقى الشعوب العربية بمامن عن التطبيع، كشرط اساسي من اجل توفير اسباب تجاوز نتائج السلم المفروض، وتحرير ارادة الأمة من القيود المعطلة لحريتها ونهضتها ■

تغريب العالم

بحث حول دلالة ومغزى وحدود تنميط العالم

استعادة موضوعات وقوى الحداثة من القيم الثقافية

■ يقدم سيرج لاتوش في كتاب: تغريب العالم قراءة لعملية تغريب العالم: طرقها ووسائلها، ومدى نجاحها ومستقبل العالم.

وتعكس عناوين فصول الكتاب ليس فقط نوعية القراءة بل ومحتواها أيضا. والكتاب مكون من مقدمة وستة فصول، كتب بلغة مكثفة ومحددة، لغة غنية بالدلالات، اختزل بها الكاتب ليس ثمرة دراساته هو بل وثمرة دراسات عشرات الباحثين.

ما الغرب ما التغريب؟

يحدد الكاتب معنى الغرب وماهية عملية التغريب. فالغرب "كيان جغرافي: أوروبا" و"ديانة: المسيحية" و"فلسفة: التنوير" و"عرق: العرق الابيض" و"نظام اقتصادي: الرأسمالية". ولكنه مع ذلك "لا يتطابق مع أية ظاهرة من هذه الظواهر" (ص٣١).

فالغرب "غير قابل للاختزال الى اقليم، مجرد كيان ديني، أو أخلاقي، أو عرقي أو حتى اقتصادي. ان الغرب كوحدة تركيبة من هذه التجليات المتباينة، كيان ثقافي، ظاهرة حضارية" (ص٤٤).

ومشروع هذه الحضارة هو مشروع الحداثة، وهو مشروع عالمي، وقيمة هي: العلم، التقنية، التقدم. وهو "يدمر الثقافات ويجلب الرفاهية من خلال تحطيم العزلة الاقتصادية للمواطن واحلال قوانين السوق محل العلاقات الاجتماعية التقليدية" (ص ٤٨).

فالغرب اذن "محرر من حيث انه يحرر الكثير جدا من كوابح المجتمع التقليدي ويفتح لا نهاية من الممكنات، غير ان هذا التحرير وهذه الممكنات لن تتحقق الا لاقلية تافهة. وفي المقابل، سيجري تدمير التضامن والأمن بالنسبة للجميع (ص٥٠).

أما التغريب فمرتبط بسيادة "عقيدة عالمية: "التقنية" كنتيجة ملموسة للحضور الجلي للآله الجديد: العلم". لقد غدت التقنية "اداة جبارة لاستعمار الاجساد والارواح" (ص٢٤).

لقد قامت العبادة العالمية للتقنية "بتهيئة الامم

عمليات ادخال الثقافة الغربية اعتمدت وسائل الاجتثاث من الجذور

والشعوب للخضوع بلا نفور، لمقتضياتها" (ص٢٦). فهي في متناول الجميع، ويمكن لكل من يريد ان ينشيء لحسابه الخاص مثل هذه المعجزة. من هنا اخذ التغريب شكل "سيرورة اقتصادية وثقافية مزدوجة الفعالية: فهي عالمية بحكم توسعها وتاريخها، وهي قابلة للنقل بحكم طابع الغرب وطبيعته كآلة" (ص٥٦).

الا أن لهذه العالمية ميرة خاصة فهي ترتكز على قوة محركة: المنافسة بين الافراد والسعي وراء الاداء. وهذا يستدعي مجتمعا يرتكز على افراد. "فالمشروع الحضاري للحداثة ليست له ذات خاصة به ولا قاعدة اقليمية محددة تحديدا صارما" (ص ٥٠).

و "الفردية تمثل خميرة تحلل للعلاقة الاجتماعية وهي تنخر في نسيج التضامنات التقليدية كسرطان" (ص٩١).

وهذه الميزة ستضعها في مواجهة عنيفة مع كل ثقافة أو خصوصية. لذا أصبح العالم مدعوا الى أن يعيش على نمط موحد. فقد "تم اطلاق الاقمار الصناعية الخاصة بالاتصالات عن بعد. ويجري ربط الشبكات الموحدة للكهراء. كما تم تأمين شبكة الاتصالات لكي يكون بوسع الاسواق المالية، التي تتتابع حول الكرة الارضية في مختلف المناطق الزمنية، وان تعمل كمكان واحد مفتوح اربعا وعشرين ساعة في الاربع وعشرين ساعة. وتنشر المعلومات والمشاهد والاذواق والاوامر وكافة مضامينها في الحال من الشمال الى الجنوب ومن الغرب الى الشرق" (ص٧).

تغريب العالم: المراحل

مرت عملية التغريب بمراحل عديدة. فقد كان انتصار التغريب الاول في الغرب نفسه، في السيادة في أوروبا "بتغريب التخوم الشرقية لاوروبا الغربية وتأمين

البشر بمعتقداتهم وتقاليدهم وكفاءاتهم تروس لا غنى عنها للعمل السليم للآلة

الحدود الجنوبية" (ص١٤). ثم الانطلاق في عملية تغريب العالم.

وبداية التغريب حرب صليبية حيث كانت الاديرة "اعلاما صغيرة تقفز الى صدارة الزحف القادم" (ص١٣) "فالصليب بيد والسيف في الاخرى" كما نقل المؤلف عن شارلمان وانتقام صليبي استيقظ، يا صلاح الدين، لقد عدنا كما صرخ غورو (ص١١).

لقد تواصلت عملية تغريب العالم من القرن السادس عشر الى القرن العشرين وبلغ التغريب ذروته في شكل الاستعماري "عشية الحرب العالمية الاولى" (ص ١٩). فقد بدأ الملاحون العظام والمكتشفون للنظام في "فتح الطريق أمام كبار مغامري السماء والارض" ص١٤ وغدت الوكالات التجارية والحصون والارساليات شبكة اتصالات الغرب على مستوى الكرة الارضية"، و"انتصرت عناصر الامبريالية الثلاثة: العسكريون، التجار، المبشرون" "حيث تؤمن جماعات المرتزقة الاراضي والبشر. وشركات الهند لغزو الاسواق ورهبانية اليسوعيين للغزو الروحي" (ص١٤).

وكانت المحصلة "في عام ١٨٠٠ سيطرت اوروبا، نظريا، على ٥٥٪ من الكرة الارضية واستغلت، فعليا، ٣٥٪ من مساحتها" (١٦).

غير أن هذا التغريب الاستعماري سرعان ما افلس فقد برزت ازمة الايديولوجية والقيم الغربية، حيث فتحت الليبرالية الطريق "أمام صعود النظم الشمولية" وانكشفت حدود الرسالة الحضارية الغربية حين استطاعت دول اخرى التقدم" دون وصاية غربية" (ص٢٢). وباخفاق النموذج الاقتصادي الليبرالي في الغرب ذاته "التنكر لمزايا المنافسة الحمائية والاتجاه لتدخل الدولة والاقتصاد الموجه" (ص ٢٣)

وجاءت الحرب العالمية الثانية لتقود، بعد الانهاك

الذي انتهى اليه التنافس بين الدول الاستعمارية. الى تصفية الاستعمار وانهاء التغريب الاستعماري وولوج التغريب بصيغته الجديدة: عالم يقبل على نحو شامل قيم الحضارية والتقدم" (ص ٢٣).

لقد غادر المبشرون والعسكريون مقدمة المسرح، لكن الرجل الابيض بقي في الكواليس ويجذب الخيوط. واخذ الخضوع للغرب شكلا جديدا "فهذا التأليه للغرب لم يعد تاليها لوجود واقعي لسلطة مذلة بوحشيتها وغطرستها. انه يقوم على قوى رمزية: سيطرتها المعنوية اكثر خبثا، لكن ايضا أقل اثارة للاعتراض وهذه العناصر الجديدة للسيطرة هي: العلم، التقنية، الاقتصاد، وعالم الخيال الي تقوم عليه هذه العناصر: قيم التقدم" (ص ٢٤).

لقد أقامت أوروبا سوقا عالميا واحدا عبر قلب أوضاع التنظيمات التقليدية للانتاج والاستهلاك، وخلق أبنية تحتية للاتصال..

لم تتم عملية اقامة سوق عالمية واحدة "بمجرد تعديل اساليب الانتاج" في اجزاء العالم بل "بتدمير معنى نظامها الاجتماعي" واحلال "الغاية الغربية المتمثلة في الامتلاك اكثر" محل "الصيغ القديمة للكينونة" وبتعميم "الطموح الى التنمية" ووسيلتها: التقنية" (ص٢٦).

ثم جاء "الغزو الثقافي" حين ينطلق فيض ثقافي من بلدان المركز ويجتاح الكرة الارضية. تتدفق صور، كلمات، قيم اخلاقية، قواعد قانونية، اصطلاحات سياسية، معايير كفاءة. وهذا الفيض من المعلومات لا يمكنه الا ان يشكل، رغبات وحاجات المستهلكين، اشكال سلوكهم، مناهج تعليمهم، انماط حياتهم" (ص٢٧). حيث تنتهي هذه السيرورة الى فقدان الذات. والى "تنميط بالغ لاساليب الحياة والفكر ومحاكاة معممة" (ص٢٩).

ولكن توحيد العالم بهذه الصيغة، والذي أكمل انتصار الغرب، لم يكن خدمة "الاخوة عالمية ولا انتصار للانسانية بل انتصار على الانسانية" (ص٢٠).

تغريب العالم: الوسائل:

ان عمليات ادخال القيم الغربية: قيم العلم، التقنية، الاقتصاد، التنمية والسيطرة على الطبيعة هي دعائم محو ثقافة. ان الامر يتعلق بتحويل عقيدي حقيقي. و"الاستعمار الجديد قدم لمحو الثقافة، عن طريق المساعدة التقنية والهبة الانسانية، اكثر بكثير مما فعل الاستعمار العنيف" (ص ٢٢).

وقد أعتمدت وسائل "لاجتثاث الجذور": "التصنيع، التمدين، القومية".

فالتصنيع هو الطريق الملكي للوصول الى ملذات مستوى معيشة الغرب. وينتج عن التصنيع "تقليد أعمى تكنولوجي" موجه الى هذا الحد أو ذاك. ويفرض تنميط المنتجات "تحت ضغط السوق العالمي". وهذا يؤدي، بالتاكيد، الى "تدمير الاشكال الاقتصادية السابقة" (الحرف، المشاعات الريفية)، كما يؤدي الى احلال العادات الاستهلاكية" وبالتالي "تدمير المنتجات والعادات التقليدية تدميرا نهائيا". (ص٢٢-٢٧).

والتصنيع ليس عملية سهلة "لان المجتمع التقني ليس آلة حقيقية يمكن شراؤها وتسلمها جاهزة، فالبشر بمعتقداتهم وتقاليدهم وكفاءاتهم تروس لا غنى عنها للعمل السليم للالة ولا يجري تسليمهم مع الالة جاهزين للاستعمال" (ص٦٧).

أما التمدين، خلق المدن وتكبيرها على حساب الريف، فقد غدا ظاهرة مرتبطة كالتصنيع، بالتطور الاخير. و"في نهاية القرن، وفي كافة الاحوال، سيعيش العالم الثالث ان لم يكن في المدن ففي مدن الصفيح على الاقل" (ص٦٨). وهذه "ستفاقم بكل جلاء اجتثاث الجذور وتحدث قطيعة مع الاصل الثقافي الريفي" (ص٦٩).

والقوموية، أو فرض نظام الدولة - الامة على المستوى العالمي كشكل مطلق للسياسة. جعل كل جماعة أو كتلة بشرية عارضة أو متجمعة بحكم هوية عميقة تسعى للحصول على هذا الوضع القانوني" (ص٧١).

لقد افرزت عملية تصفية الاستعمار دولا كثيرة

نتجت حدودها عن تقسيمات اكثر تعسفا من التقسيم الاستعماري و"تحاول دول العالم الثالث المصطنعة هذه في كثير من الاحيان ان تفرض على مواطنيها المحدثين" هوية قومية مجردة وفارغة، وبعد أن حققت هذا، تناضل هذه الدول بعناد جدير بقضية عليا، ضد الهويات الثقافية للمجموعات الاثنية القائمة" (ص٧١).

تغريب العالم: الحدود:

ان تغريب العالم في سبيله الى الاخفاق. فرغم ان خطة وحدة جوهرية للانسانية اصبحت محفورة في خيال البشر. ورغم ان حدود هذه الوحدة ليست أقل وضوحا فان عملية الاخفاق ستتوقف اما على "سطحية البعد الثقافي أو على غياب الحفر في العمق للنموذج الغربي أو على اخفاق تغريب مستوى المعيشة وعلى مقاومات المجتمعات المحيطية رغم انها غدت ممحوة الثقافة" (ص٧٧).

ويتجلى المظهر الاول لاخفاق التغريب في "فشل التنمية الاقتصادية في العالم الثالث" ويتجلى المظهر الثاني من "خلال اختفاء مكان اجتماعي يمكن ان تتشبث به عملية التغريب" (ص٧٨).

فالتغريب ليس سوى التهيئة الثقافية للتصنيع، غير أن تغريب العالم الثالث هو قبل كل شيء محو ثقافة، أي تدمير بحت للهياكل الاقتصادية والاجتماعية والعقلية التقليدية. لقد لعب التصنيع "دور تدميري بصورة استثنائية ازاء المجتمع التقليدي والروابط الاجتماعية التقليدية. فقد قلب أوضاع اساليب الحياة وطرق التفكير" (ص٧٩).

كما ادت العملية الاقتصادية الى تدمير الاستقلال. فالانفتاح الاقتصادي العالمي "سجل نهاية عهد: التنمية وعهد القوميات الاقتصادية. انه يمثل، بلا جدال، فقدان الاستقلال المفهوم على انه اعتماد متبادل، وتكامل، وذاتية مركز. وهو يمثل بوجه خاص نهاية الدولة - الامة ككيان سيادي وكمبدأ لانعاش الحياة الاقتصادية" (ص٩٢).

لقد اخفق التغريب، وتدهورت الحضارة الغربية. ولكن اخفاق التنمية ونهاية نظام الدولة - الامة، وهما علامتا هذا الاخفاق ومظهراه ليسا سببه الوحيدين. لقد اسهمت "مقاومات المجتمعات المختلفة، وقدرتها على البقاء بوصفها مختلفة، وقابلية الروابط الاجتماعية الاصلية لحويل الاسهامات الاشد تباينا" للحداثة الى معان غريبة عليها كليا، في تآكل سيطرة النموذج الغربي، وتسمح هذه المخلفات والمقاومات والتحويلات بتوقع سقوط الغرب ليس بوصفه نهاية العالم، بل بوصفة النهاية لحضارة. ذلك أن حيوية وديناميية الآخر تفسحان المجال أمام التنبؤ بمخارج من حتمية الكون ذي البعد الواحد " (ص ١٠١).

والنجاح الذي حققته اليابان ونمور آسيا اثبات بأن الحفاظ على الذات هو في كل الاحوال الشرط الضروري لنجاح التحول الصناعي" (ص٧٨).

و"اذا لم ينته انهيار هذا النظام الاجتماعي والمجتمعي الى نهاية العالم في سياق غروب دام للالهة، وهو ما أعد من اجله الوسائل المادية الكافية تماما، وهو أمر لا يمكننا استبعاده، فان الفوضى التي تعقب التحلل العنيف أو البطيء لنظام الدولة - الامة تفسح المجال أمام "بدائل". فحيثما لم تجد "الالة" حقا موقعها الملائم، في أي منطقة كان فيها التغريب هو الأكثر سطحية، حيثما كانت المقاومات هي الأكثر بروز، هناك سترتسم بكل وضوح، ان لم تكن معالم نظام جديد أو عالم جديد، فعلى الاقل اشكال اعادة تكوين جزئية للروابط الاجتماعية" (ص٩٩).

وفي الفصل السادس يرصد المؤلف اشكال المقاومات والتحديات التي عرفها العالم في الوطن العربي وافريقيا، في حركات الاحياء الوطني والديني والاجتماعي باعتبارها بذور قابلة للبناء عليها باعتبارها مسألة ابداع، مسألة اعادة البناء لمجتمع انساني من خلال تحويل واستعادة موضوعات وقوى الحداثة انطلاقا من القيم الثقافية والروابط المختلفة عن الجماعات التقليدية. (ص٩٠١).

وفي الختام انما محاولة لتقديم هذا الكتاب القيم لكنها لا تغني عن قراءته ■

تتمة رأينا

يستخدمها الاسرائيليون، اضافة الى سيطرتهم الكاملة على المعابر وكذلك على شاطىء البحر والحدود تحت شعار "مسؤوليتهم عن الامن الخارجي".

من الواضح ان المفاوض الاسرائيلي يقرأ الاتفاق بنصه الذي وقع في اوسلو بالاحرف الاولى، دون ان يلتفت بشكل جدي الى ما يعنيه الاتفاق الاكثر اهمية، وهو اعتراف الحكومة الاسرائيلية بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا للشعب الفلسطيني باسره، وان تنفيذ اتفاقية اعلان المبادىء مع المنظمة تختلف جوهريا عن تنفيذها مع وفد فلسطيني يمثل فقط شعبنا في الارض المحتلة. ومن هنا كان تصدي وفدنا المفاوض، منطلقا من القراءة الفلسطينية التي تشطب كل التناقضات والثغرات المزروعة في صلب اعلان المبادىء، لصالح انجاح عملية السلام. فالانسحاب من قطاع غزة ومنطقة اريحا وتسليمهما لمنظمة التحرير الفلسطينية لتقيم عليهما السلطة الوطنية الفلسطينية، يختلف جذريا عن مفهوم النص الذي، وان ذكر الانسحاب فانه، يعيد الاحتلال عبر حق الجيش الاسرائيلي بالتحرك بحرية في كل المناطق. اضافة الى ما ذكرناه حول أمن المستوطنات باعتبارها "مسمار جحا" الذي يعلق عليه الصهاينة طموح استمرار وهم "ارض الميعاد".

واذا كان الخلاف التفاوضي في وجهة النظر حول المستوطنات، قد وصل الى فهم مبسط، في حال التمسك بعملية السلام من الطرفين، بان على المستوطنين ان يرحلوا مع انسحاب الجيش الاسرائيلي من قطاع غزة ومنطقة اريحا. واذا كان الاتفاق (المجحف) قد ترك قضية المستوطنات للمرحلة النهائية. فليس من حق المستوطنين نسف عملية السلام بالغاء فكرة الانسحاب من امامها. وان الفهم الفلسطيني للانسحاب من غزة واريحا هو انه تحرير للارض فيها بشكل كامل من قوات الاحتلال الاسرائيلية التي تخرج الى غير رجعة وكخطوة اولى على طريق الانسحاب الكامل من باقي الضفة الغربية بما فيها القدس، ولتصبح السلطة الوطنية الفلسطينية خطوة على طريق اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف..

ان الاعتداءات الهمجية والاجرامية التي يشنها المستوطنون ضد شعبنا في الارض المحتلة، تفرض معالجة موضوع المستوطنات والمستوطنين في اسرع وقت ممكن، ودون الانتظار الى المرحلة النهائية كما ينص اتفاق اعلان المبادىء. واذا علمنا ان معظم المستوطنين الذين يعيثون في الارض فسادا هم من اتباع غموش ايمونيم، والليكوديين الذين كانوا ينتمون الى حثالة المجتمع الامريكي، والذين ركبتهم الصرعة العنصرية فهاجروا لتحقيق وهم اعادة بناء الهيكل.. فانهم يشكلون الآن بتصرفاتهم التي تهدد عملية السلام والاستقرار تناقضا مع مصالح الادارة الامريكية الراهنة والتي تختلف عن مرحلة ادارات الحرب الباردة واستراتيجية التوتر الدائم. لقد بدأ بعض المستوطنين يدركون جيدا المستقبل الذي ينتظرهم وينتظر مستوطناتهم، فبدأوا يعرضون بيع المستوطنات بما فيها من انشاءات، وهذه الظاهرة ان دلت على شيء فانما تدل على ان السياسة الامريكية الراهنة تستطيع ان تلعب دورا اساسيا في ازالة ألغام المستوطنات من قلب عملية السلام بتشجيع المستوطنين على الرحيل. واذا كان من الخطأ ان نقوم نحن الفلسطينيون بشراء المستوطنات من الصهاينة المغتصبين لأرضنا ولحقنا، لما يحمله ذلك من معنى لشرعية الاغتصاب وبيع وشراء المسروق من الارض والمنهوب من الحقوق، فان ازالة المستوطنات تعتبر مهمة امريكية باعتبارها الراعي الاول لعملية السلام الرامي الى تحقيق الاستقرار في المنطقة.

واذا كانت عملية المستوطنات قد برزت على السطح بشكل سافر، فان عملية المراوغة الاسرائيلية فيما يتعلق بالافراج عن المعتقلين والاسرى كانت مثار اشتباك تفاوضي حاد. وكما لم نوافق على وضع فيتو على أي اسم نطرحه ليكون ضمن الوفد المفاوض، كما حصل في الجولة الاولى في طابا، فقد رفضنا ايضا التفرقة بين المعتقلين مطالبين بالافراج عنهم جميعا دون تمييز بين الابطال الذين قاموا باعمال عسكرية أدت الى قتل اسرائيليين أو عملاء وبين غيرهم من المعتقلين السياسيين والمنتفضين فالسلام يبدأ بصفحة جديدة. وايدي الصهاينة ومنهم رئيس الوفد الاسرائيلي المفاوض، ملطخة بدماء الشهداء الابرار، ولا يحق للقاتل ان يتقمص دور الضحية ولا دور القاضي.

وقد تم التفاوض في الجولة الاخيرة حول عمل خطة مبرمجة للافراج عن جميع المعتقلين تلقائيا حسب جدول محدد. بحيث يشتمل ذلك الافراج عن كل الفئات

التنظيمية والفصائل والمدنيين.

ان المعركة على ساحة المفاوضات هي جزء من المعركة الشاملة التي تخوضها حركتنا ومنظمتنا من أجل بناء السلطة الوطنية الفلسطينية وتجسيدها عمليا على الارض المحررة في غزة واريحا أولا، ولاستلام السلطات والمسؤوليات على كامل الارض المحتلة عام ٦٧ وما يتطلب ذلك من عمل دؤوب وجاد في عدة مجالات هامة وملحة وفي مقدمتها:

أولا: تشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية كما قرر المجلس المركزي بحيث تشمل الى جانب عدد من اعضاء اللجنة التنفيذية عددا آخر من الداخل والخارج بحيث تغطي كل الصلاحيات والمسؤوليات المطلوبة. وبحيث تمكن شعبنا في الارض المحتلة من الانخراط المباشر والتنفيذي في مجال ممارسة السلط الوطنية، والتي تعبر عن وحدة الشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجده. وتعكف القيادة الفلسطينية واللجنة التنفيذية على الاعداد لتشكيل هذه السلطة باسرع ما يمكن وقبل نهاية مفاوضات طابا بحيث تكون مهيأة وجاهزة قبل بدء الانسحاب في ١٤/١٢/١٩٩٣.

ثانيا: تشكيل قوات الامن والشرطة الفلسطينية بالاعداد الكافية واللازمة لضمان الامن والاستقرار للمواطنين وتحقيق العدالة والديمقراطية على ارض السلطة الوطنية الفلسطينية.

ثالثا: تشكيل الجسم الاقتصادي المركزي الذي يتحمل مسؤولية البناء والتنمية الاقتصادية للسلطة الوطنية الفلسطينية للمرحلة الانتقالية. وقد تم تشكيل هيئة المحافظين للمجلس الاقتصادي بحيث تكون مسؤولة أمام رئيس السلطة الوطنية رئيس اللجنة التنفيذية. وستباشر هذه الهيئة عملها مباشرة قبل اجتماع اللجنة الاقتصادية للمتبرعين (ادهوك) الذي سينعقد في باريس يوم الجمعة الموافق ٥/١١/١٩٩٣.

- ان خطة التنمية الاقتصادية الفلسطينية التي وضعتها الدائرة الاقتصادية لمنظمة التحرير الفلسطينية والتي شارك في اعداها العشرات من الكفاءات والخبرات الفلسطينية في الارض المحتلة وخارجها، تشكل الارضية الاساسية للتطلعات الفلسطينية نحو اقتصاد فلسطيني حر ومستقل، بحيث يكون مقدمة منطقية وعملية للاستقلال السياسي الفلسطيني. وبعيدا عن القراءة الصهيونية للملاحق الاقتصادية، فان مفهومنا للتعاون لا يتعدى حدود مصلحتنا في التنمية الاقتصادية المستقلة والاكثر تعاونا مع محيطنا العربي.. وعلى هذا الاساس وبهذا المنطق، يتم الاعداد لاقرار اتفاقيات التعاون الاقتصادي مع كل من الاردن ومصر من أجل تعزيز وتطوير وتحصين الاقتصاد الفلسطيني المستقل.

والى جانب التنمية الاقتصادية فلا بد من العمل على التحضير لتشكيل الجسم الثقافي المركزي الفلسطيني الذي يتحمل مسؤولية الحفاظ على التراث والتنمية الثقافية. وبحيث يتزامن التطور والبناء الثقافي، جنبا الى جنب مع التطور والبناء الاقتصادي وما يعنيه ذلك من تقوية اسس الترابط الحضاري بين مجالات التنمية الانسانية في جميع أوجهها.

لم يعد الوقت ضيقا فحسب.. ولكنه مكتظ بالمهمات الكثيرة وبظاهرة الاسترخاء المثيرة. ولكي نضع حدا لهذا التناقض الصارخ فان مسؤوليتنا كحركة تقتضي الاسراع في طرح الفهم المشترك لطبيعة المرحلة الراهنة. والتي تقتضي من جميع ابناء حركتنا، وبعيدا عن الرأي الخاص، الاندماج في مشروع بناء سلطتنا الوطنية الفلسطينية المستقلة. والمجالات المفتوحة على مصراعيها للعمل، تستوعب ليس فقط اعضاء حركتنا وانما ابناء شعبنا وما يعنيه ذلك من دعوة للوحدة الوطنية الفلسطينية على طريق الاندماج الشامل لانجاح مشروعنا الوطني التحرري والذي هو طريقنا الاجباري الوحيد في مرحلة توازن القوى الراهنة.

ان التحدي الذي تواجهه حركتنا وهي تتحمل مسؤولية وتبعة نتائج عملية السلام الراهنة بكل ما تحتويه من شروط مجحفة، تتطلب المزيد من الابداع وعبقرية الاداء لتعويض النقص الذي فرضه علينا توازن القوى. وصمودنا واصرارنا على التحدي بصلابة وثبات، ودون استبعاد لكل خياراتنا بما فيها انتفاضتنا الباسلة وكفاحنا المسلح ما دام الاحتلال جاثما على صدر شعبنا. وما دام المستوطنون يعيثون فسادا على ارضنا الطاهرة، ويعلنون انتفاضتهم ضد حكومة رابين ومشروعه للسلام.

ان معركتنا الشاملة والمركبة تتطلب التكامل النضالي في الاهداف والوسائل المختلفة ما دامت منطلقاتنا وثوابتنا راسخة في اعماق النفس الفلسطينية المنطلقة نحو النصر الحتمي الاكيد.

وانها لثورة حتى النصر.



الصفحة الأخيرة

أي كلام لهذا الصباح

أي كلام لهذا الصباح، فلا زال الاحتلال يأكل وجبة الصباح على مائدة الوطن. ولا تزال ذهنية المساومة تفتح فمها لتأكل مساحة الحرية الباقية في قلب أسير، في لحظة انفلاته من بوابات السجن الرهيبة. يحجزون اكثر من ثلاثة عشر ألف معتقل.. ويساومون على بضع عشرات.. انها مفارقات روح موغلة بالسواد.

(٢)

أي كلام لهذا الصباح، فلا زالوا يحاولون ان يحصوا ذرات الريح التي حولنا..

يا روحنا غوصي بجمرك، توهجي، فامنا الارض غالية.. أمنا الارض روحنا المضيئة.

(٣)

أي كلام لهذا الصباح، فلا مفر ان تتفكك المستعمرة.. فالصباح لي.. والارض.. وهذا المدى لاشياء احلامي المتوهجة.. فلتفكك المستوطنة فالمكان لخطو سلطتي الوطنية القادمة.

(٤)

أي كلام لهذا الصباح؟ لماذا نحلم نحن الفلسطينيين بالصباح دائما..؟ هل هو انبثاق الحنين؟ ام جمرة العمر والبيت الذي كان.. والبيت الذي يكون؟ انها الوطن الذي أورق اقحوان الشهادة.. والحلم بحريتنا الجميلة القادمة يشعلان كل هذا المدى، فيا قسوة الروح التي تغافل الزمان والمكان، سنظل نتوهج بالانتماء، بالاشياء التي تتمرد على القيد وتظل اشياء الوطن، الوطن بجماله وبهائه، تعصف دخائلنا، حتى تكتمل دورة الروح، ودورة الوطن المستقل.

(٥)

أي كلام لهذا الصباح، فلا تزال غزة تنهض، وتطلق النظرات الى البحر.. توشوش له، سيكون البناء أجمل وسيرحل الغزاة وغدا يأتي كل الأحباب، وترحل المستوطنة..

(٦)

أي كلام لهذا الصباح؟ نذكر الوطن، وتلمسه الروح، فيأتي اليقين، قادمون يا بلادي.. رغم الوجع.. قادمون..

ويا أيها الصباح، نذكر البلاد، فنحس أننا أكبر من الغزاة وأن جزءا من ليله سيمضي..

- الاتصالات والمراسلات -

البريد الخاص - 1080 ص.ب 18. تونس - الجمهورية التونسية - فاكسميل : 884122